قراقوش
و
الأراجوز

المسرحية الكوميدية الغنائية الاستعراضية

تأليف
السيد حافظ

الإهـــــــــــــداء

إلى الفنان : فؤاد الشطى

المخرج المبدع

الذى لم ينل حقه فى زماننا

الى قراقوش ، العبد الخصى

الذى حكم مصر فى عهد صلاح الدين الأيوبى

وحكمها بعد موت صلاح الدين الأيوبى

الى العبقرى فى الحرب والبناء

والغبى فى العدل والإنصاف

الى عدو الثقافة والكتب

وحبيب العسس والجند والمماليك

الى من ولى ومن يجئ ....

*** * * * ***

وكما قال الشاعر أمل دنقل :

يا اصدقائى لا تحلموا بعالم سعيد

فخلف كل قراقوش يموت

قراقوش أخر جديد

وخلف كل ثائر يموت

دمعة سدى وأحزان بلا جدوى

*** * * * ***

لكننى ارى فى هذا الحزن كما من الضحك والكوميديا

الكوميديا الانسانية .. كوميديا الشعب المصرى

الذى واجه السيف بالضحك وواجه الظلم بالنكات

فدعونى أقدم لكم هذه الكوميديا الساخرة.

فى زمن عمنا قراقوش

رحمة الله على أجدادنا الذين تحملوه

ويرحمنا اللى من أى قراقوش

المؤلف

السيد حافظ

كلمة للباحثين والنقاد فى المسرح العربى :

أيها السادة أعلم أنكم تقولون إن القراقوز ظهر فى عصر العثمانيين وإننى أراه قد ظهر فى مصر فى عهد الفاطميين عندما واجهت امرأة الحاكم بأمر الله طيب الله ثراه.

وكتبت له تشكوه وتدعو عليه

وقدمت الورقة بيد القراقوز

وعندما أمسك الورقة لم يجد الا عصا علق عليها

اليد والطرحة.. وشكل دمية المرأة......

ولذلك أرى أن هناك علاقة قديمة ....

بين القراقوز والشعب المصرى

*****

... واعتقد أن خيال الظل كان .. أيضاً.. موجوداً

ولا داع للحوار فيما كان وما سيكون

فقد جمعت فى هذه المسرحية بين قراقوش والقراقوز

لعلها تنال رضاكم هذا ما يطلبه العبد الفقير لله.

السيد حافظ

شخصيات المسرحية حسب الظهور على المسرح :

١- جعفر : شاب فى الثلاثين.. متشرد.. صعلوك.. تظهر القوة على ملامحه.

٢- عثمان : القاضى ... رجل فى السبعين.

٣- وجدان : فتاة جميلة كانت جارية فى قصر العاضد بالله.

٤- ابن مماتى: اديب ووزير مصر أيام العاضد بالله.

٥- فـل : تاجر حشيش.

٦- صلاح الدين الأيوبى : القائد الإسلامى العظيم.

٧- بهاء الدين قراقوش : نائبه.

٨- القاضى الفاضل : زعيم المعارضة المصرية.

٩- زنبيل : تاجر رقيق وعبيد

١٠- ابو شنب بريمة : تاجر نساء (قواد)

١١- بوسه : مطربة بالحانة.

١٢- حمزة :

١٣- يوسف : (أرجوزات يقدمون خيال الظل)

١٤- ايوب :

١٥- عباس : فارس الحصان كفتة.

١٦- سعيد : سايس اسطبل السلطان صلاح الدين الأيوبى.

١٧- كرم : رئيس الشرطة.

١٨- نرجس : ابنة عبود الجزار.

١٩- عبود : جزار.

٢٠- حنا : حلاق.

٢١- سمحون : حلوانى.

٢٢- وحيدة : زوجة ابى جعفر.

الزمان : ٧٥٠هـ. - القاهرة الأيوبية

المكان : فراغ مسرحى / ضوء الفجر خيال الظل.

: (يفتح الستار على خيال الظل بطول وعرض المسرح)

: (على المستوى الثالث.. تابلوه استعراضى.. الكلمات تقول...)

: (حلق حوش... رايح جاى عمك قراقوش)

: (الناس تجرى يميناً ويساراً فى خيال الظل)

: قراقوش فى السيدة.

: قراقوش فى الحسين.

: قراقوش فى بين القصرين.

: (يظهر قراقوش فى خيال الظل فوق حصان يضرب الناس. كلما ضرب شخصاً ضرباً مبرحاً ظهر على المسرح (لايف) حياً مجسداً وهو مصاب.. حتى يمتلئ المسرح بالبشر المصابين والمجروحين.

: وكلمات الأغانى تقول على لسان قراقوش.

: • رفعنا الضرايب عن المصريين.

• امرنا المصريين بالعمل فى بناء القلعة.

: مثلما بنيتم الأهرامات تبنون القلعة لصلاح الدين.

: (عندما يجرى الناس أطفالاً وشيوخاً ونساء فى أرجاء المسرح.. يظهر قراقوش وهو قادم من خيال الظل محمولاً على ظهور الناس.. وكلهم منحون ليدوس عليهم أمامنا ويقول : جئت كى أعلم الناس الأدب.. فمثل هذا الشعب لا يستحق الا قراقوش)

(ثم عند انتهاء التابلوه.. يختفى خيال الظل وقراقوش والمجاميع.. والفرقة) " ينزل ديكور مسرحى.. بيت فى المواجهة.. بيت القاضى عثمان وعليه علقت فوانيس.. مدخل الحارة من اليمين.. مدخل الحارة من اليسار.. صوت كلب ينبح.. الظلام. ناس تجرى يميناً ويساراً.. رجل يرتدى جلباباً.. أطفال صغار يجرون)

(المشهد الأول)

صوت ١ : قراقوش فى الجيزة.

صوت ٢ : قراقوش خرج من الفسطاط منذ ساعة.

صوت ٣ : قراقوش ترك القاهرة وقادم الى هنا.

: (يدخل جعفر شاب فى الثلاثين.. متشرد صعلوك.. تظهر القوة على ملامحه)

جعفر : قراقوش.. قراقوش.. كل الناس تستيقظ وتنام قائلين قراقوش.. ماذا حدث؟ ما الذى يجرى؟ ماله قراقوش؟ ألا يوجد فى مصر غير قراقوش.. يا آلهى ألم يعد فى مصر رجال.. ما يحيرنى فعلاً كيف اختاره صلاح الدين الأيوبى..؟ ولماذا هذا بعينه اختاره نائباً له يحكم البلاد ويتحكم فى العباد.. ومالى أنا ؟ (يهرش فى رأسه) (يفتش فى جيوبه ويخرج ما فيها حيث لا يوجد شئ) أنا مفلس. وماذا بعد؟.. ماذا أفعل ؟ (ينظر يمينه ويساره فيجد بيت القاضى) هذا هو بين القاضى ... فلأناديه وأزعجه.

(ينادى) يا عمى القاضى.. يا عمى عثمان .. يا قاضى الجيزة.

عثمان : (يفتح الشباك فى الدور الثانى.. رجل فى السبعين له ذقن مصبوغة بالأسود .. نحيف) من ينادى على القاضى.

جعفر : أنا جعفر عبد الهادى.

عثمان : (مغتاظاً من النافذة) وماذا تريد يا بن عبد الهادى فى هذه الساعة.

جعفر : اريدك يا عمى القاضى عثمان.

عثمان : (مغتاظاً) الصباح رباح يا بن عبد الهادى.

جعفر : المشكلة صعبة يا عمى القاضى.

عثمان : إن كنت تشكو أحداً أو أحد يشكوك.. فالصباح رباح.. تعال غداً الى الديوان.

جعفر : (يضيق وهو يحرك جيوبه فى الهواء للجمهور) يا عمى القاضى الأمر عاجل ولا يتحمل الانتظار... انل فى الحال.

عثمان : أنا نائم.. ليس لدى وقت لك (يغلق النافذة) لم يبق الا أنت يا بن عبد الهادى.

جعفر : الله.. الله. ما هذا.. اتغلق النافذة فى وجهى وتتركنى هكذا.. يا للعار.. (يصيح بصوت عال) أين العدل.. اين العدل.. وانت نائم يا جناب القاضى.. انقذنى يا جناب القاضى.. العدل نائم وأنت نائم... آه.. آه يا أبى وأه يا أماه.. الفقير ليس له من ينصفه.

عثمان : (يفتح الباب ويخرج له) ماذا بك يا ولد؟ ... لماذا تنوح هكذا؟

جعفر : قراقوش.

عثمان : أعوذ بالله.. ماذا به.

جعفر : يقولو إنه ترك العمال بالقلعة ونل الى البلد.

عثمان : ولماذا يتركها فى مثل هذه الساعة.. ثم ما شأنك وشان قراقوش أتوقظنى من نومى لتقول لى : قراقوش قادم والعدل نائم.. والقاضى نائم .. عيب عليك.. لقد كبرت وشاربك فى وجهك وتفعل أفعال الصغار.

جعفر : انا عامل لك مخبر وعسس وجاسوس.

عثمان : لا أريد مخبرين ولا عسس ولا جواسيس.

جعفر : انا مخطئ يا سيدى.. لا تغضب منى.

عثمان : لو فعلتها مرة أخرى (يريد أن يدخل لينام) سآمر بحبسك فى الصباح.

جعفر : إلى اين أنت ذاهب؟

عثمان : سأدخل لأنام.

جعفر : لا .. لن تنام.

عثمان : ماذا تريد ؟

جعفر : (يهرش فى رأسه) زوجة أبى فى حالة وضع الآن؟ ووالدى يريد

معونة.. وأنا ليس لدى نقود.. وهذه هى جيوبى (يشير الى جيوبه)

عثمان : ماذا ؟ أبوك يا جعفر مازال...

جعفر : الحمد لله.

عثمان : من أمك ...؟

جعفر : لا من زوجته الجديدة.

عثمان : من ؟ الست " وحيدة " ؟

جعفر : لا... البنت عزيزة بنت نحمده بائعة الجبن القديم.

عثمان : أيتززوج من هى فى سن بناته.

جعفر : اتحسد أبى على حسن صحته.

عثمان : صحيح لديه سبعون عاماً ولديه من الأولاد ثلاثون وأنت أكبرهم أنظر الى نفسك.. ماذا تعمل؟ لص.. لص يا جعفر.. وبقية أخوتك.

جعفر : (مقاطعاً) الله الله.. ما هذا؟ لماذا توبخنى هكذا؟ هل وجدت أنا عملاً شريفاً ورفضته؟ ثم أنك فى سن أبى وتزوجت مرة واحدة وماتت زوجتك ولم تنجب منها.

عثمان : حكمة الله.. اتشمت فىّ يا بن عبد الهادى.. اذهب بعيداً عنى.. فليقطع عنك الله الخلف.

جعفر : سامحك الله.. سامحك الله يا عمى القاضى.. أنت مثل أبى ولن أرد عليك.

عثمان : أنا لست مثل أبيك.. أبوك شيخ منصر.. شيخ الحرامية.

جعفر : هذا كان زمان .. ثم إنك أنت الذى قلت : لا تسرقوا لا تسرقوا وها نحن لم نعد نسرق ولا نجد لقمة العيش.. إذن اعطنا نقوداً لنعيش ما دمنا هجرنا السرقة.

عثمان : لا يا ضنايا.. لقد ترتكم السرقة لخوفكم من قراقوش.

جعفر : لسنا وحدنا الخائفين من قراقوش.. المحروسة كلها خائفة من

قراقوش.. ولكن قولى يا شيخ عثمان ما معنى قراقوش هذه؟

عثمان : قرة تعنى أسود.. وقوش تعنى طائر. أى الطائر الأسود.

جعفر : لكنة ليس أسود.. فهو أبيض وخدوده حمراء وشعره أصفر وعينه زرقاوان...

عثمان : (مقاطعاً) اسمع يا ولد .. خذ نصف دينار وانصرف.

جعفر : نصف دينار؟! وماذا أفعل به ؟! الداية تريد دينارً والعطار يريد ديناراً مقابل المغات والحمص والسودانى والبندق والفستق.. ألن نقيم سبوعاً للولد أم ماذا؟ أيولد هكذا فى صمت دون احتفال؟ لابد له من سبوع.

عثمان : خذ ديناراً آخر (يعطيه ديناراً) وأرنى عرض أكتافك.

(ص) وجدان : يا عثمان .. هيا كف عن الكلام.

جعفر : يوجد صوت سيدة فى منزلك .. الله.. الله.. فى بيتك حريم.. يا شقى.

عثمان : (يرتبك) كف عن هذا الهراء وانصرف. يقول فى بيتى حريم .. أنا؟

(ص) وجدان : (من الداخل) هيا يا عثمان.

جعفر : أيها الشقى.. سأبلغ عنك قراقوش وأقول إنك تحضر النساء الى منزلك ليلاً.

عثمان : يا ولد يا جعفر يا لص.. ما الذى جعلنى أسايرك فى الحديث مع إننى اعرفك لص وبصاص وبائع حمير مغشوشة.. لكنك أبيض القلب.. كلك عيوب لكنك طيب.

جعفر : أطال الله فى عمرك.. لكن. لماذا تقيم زوجتك عند اهلها وأنت هنا وحيد.. أنت تحتاج لامرأة تحضر لك ماء ساخناً لتضع قدميك فيه. قدح من الشاى .. لقمة حلوة .. تدلك ظهرك.. قلت لى ما اسم زوجتك؟ ابنة من ؟

عثمان : (يخرج من جيبه كيس نقود.. يخرج قطعة يدقمها له) خذ نصف

دينار وانصرف.

جعفر : الحياة غالية.. والأسعار نار.

عثمان : خذ نصف دينار آخر وأصمت.

جعفر : أعطنى نصف دينار آخر لأصمت ولا أخبر أحد ولا سبت ولا جمعة قلت لى ما اسمها؟

عثمان : خذ (يعطيه نصف دينار آخر)

جعفر : يبدو أنها سيدة عجوز خطفتها من الترب.. فأنا اعرفك تنظر للنساء الذاهبات للترب يوم الخميس.. قلت ما اسمها؟

عثمان : امش وكف عن تطويل اللسان. (يدخل ويغلق الباب) ما هذا البلاء الذى يأتينا فى مثل هذه الساعة؟

جعفر : (ينظر للباب) (صارخاً) يا عمى القاضى.. اتغلق الباب فى وجهى صبراً .. فلينتقم منك الله.. ويبعث اليك بقراقوش على غفلة يفتش تحت السرير ويلقاها عندك (يسير خطوتين) لو وجد قراقوش هذه السيدة عندك أخبره أنها أمى.. أم جعفر.. وقل له إنى ضربتها وتركتها لتنام عندك.. لكن لم تخبرنى ما اسم أمى؟ (يضحك)

عثمان : امش من هنا.. صدعت راسى يا ولد (يخرج ويرمى كوب ماء)

جعفر : الله الله .. رش المياه عداء (ينظر للصالة) من المؤكد أنه تزوج واحدة من اياهم.. لا.. لا يفعلها.. إذن فقد تزوج غازية أو مغنية فلأنصت الى الباب قد اسمع شيئاً.

(يقف لينصت على الباب) (صوت وجدان وعثمان)

ص وجدان : ماذا يا عثمان.. ما كل هذا الكلام.. ؟ مع من كنت تتحدث؟

ص عثمان : إنه ولد فقير أمه تلد الآن.. ويريد مساعدة أعطيتها له.

ص وجدان : لابد أن أنصرف فقد تأخرت.

جعفر : أنا أعرف هذا الصوت جيداً.

ص عثمان : مالك هناك متسع من الوقع.. فلتبقى معى قليلاً.

ص وجدان : سأمر عليك غداً فى نفس الموعد.

ص عثمان : انتظرى لأرى إن كان هناك أحد ب الخارج.

جعفر : (وهو يختبئ) فلأختبئ.

(يفتح عثمان الباب.. يلتفت يميناً ويساراً.. يطمئن .. يشير الى وجدان)

عثمان : مع السلامة.. مع السلامة يا حياتى.. يا حبيبتى.

: (تخرج وجدان.. فتاة رشيقة تغطى وجهها.. بشاش أبيض أو أسود.. تسير فى الشارع) (عثمان يغلق الباب)

جعفر : (يفاجئ وجدان) الى أين يا جميل؟

وجدان : أفزعتنى يا رجل.. من أنت ؟

جعفر : أنا جعفر أشطر شطار المحروسة.

وجدان : وماذا تريد يا جعفر؟

جعفر : عرى وجهك يا بنتى. وقول لى من أنت ؟

وجدان : استر على.. يسترك ربنا ويستر أهلك.

جعفر : أنا أعرف هذا الصوت جيداً.. صوت حلو جداً يا بنت.. أقصد يا خالتى.

وجدان : (بشجاعة وقوة) هل تعرف من زوجى؟

جعفر : أعرف.. أنت زوجة القاضى.. وما دمت زوجة القاضى فأنت خالتى.

وجدان : ما دمت تعرف.. أبعد عن طريقى واجعل الليلة تمر على خير. (تحاول أن تمر فيمنعها)

جعفر : هذا الصوت أعرفه جيداً.. أرنى وجهك.

وجدان : سأصرخ ليتجمع الناس حولك.

جعفر : اصرخى.. أصرخى يا خالتى.. فضيحة.. زوجة القاضى وجعفر الشاطر الصايع فضيحة فى المحروسة.. أرنى وجهك.. اعرفك ثم اتركك تمرين.. وأعدك أننى لن أخبر أحداً.

وجدان : احلف لى .

جعفر : بشرف الشاطر.. وليس بشرف التجار.

وجدان : وما الفرق.؟

جعفر : التاجر اذا حلف بشرفه فهو سارق.. أما اللص إذا حلف بشرفه فهو أمين.

وجدان : حسن يا أمين (تعرى وجهها) ها أنا.. رأيتنى.. عرفتنى.. انبسطت.. ارتحت (تبكى)

جعفر : وجدان (يفاجأ)

وجدان : نعم وجدان.

جعفر : (يدق قلبه) وجدان.. أجمل جارية فى قصر الخليفة العاضد بالله.. انت يا وجدان تتزوجين من عمى عثمان القاضى العجوز.

وجدان : مال بختى.

جعفر : لقد بحثت عنك كثيراً.. عندما باع صلاح الدين جوارى الخليفة.. بحثت عنك فى كل الأسواق.. والآن أراك بعد ستة عشر عاماً.. أنا لا أصدق عينى.

وجدان : للضرورة أحكام يا جعفر.. استأذنك.. اتركنى أمشى.

جعفر : وكيف تمشين بعدما وجدتك.؟

وجدان : لا تقلب على الأوجاع يا جعفر.

جعفر : كنت دائماً أقفز الى قصر الخليفة العاضد بالله لأراك فى البستان.

وجدان : كان هذا من زمن عندما كنا أطفالاً.

جعفر : نعم كنا أطفالاً.. لكنك اختفيت.

وجدان : منذ أن حرق الوزير شاور القاهرة وحرقوا مصر القديمة حتى لا يدخلها عسكر الفرنج.

: (فلاش باك .. موسيقى)

(خيال الظل .. فى الخلفية.. حريق القاهرة أيام شاور وزير الخليفة العاضد بالله.. الناس تجرى.. بيوت تقع)

(استعراض.. لايف مع رستاتيف أغان)

صوت ١ : شاور يحرق القاهرة.

صوت ٢ : ممنوع إطفاء النار.

صوت ٣ : أغثنا يا مغيث.

صوت ٢ : ممنوع اطفاء القاهرة.

صوت ٤ : انقذنا يا أرحم الراحمين.

صوت ١ : اطفالى.

صوت ٢ : زوجى.

صوت ٣ : ابنتى.

صوت ٤ : ابنى.

جيش شاور : احرق.. احرق.. دمر.. دمر.

(ظهور شاور فى استعراض حيال الظل ثم اللايف)

شاور : من يطفئ النار فى القاهرة سأحرقه.. من يرمى قطرة مياه سأقطع يده.. اتركوها تشتعل.. لابد أن تحرق القاهرة.. لابد أن تحرق بأهلها حتى لا يحتلها الصليبيون ولا ينالها أحد.. لا يجب أن يبقى فيها شئ.

(يضحك شاور ضحكة هستيرية)

الأهالى والشعب : (تغنى بنداء) أين الخلاص.. أين صلاح الدين.. يا صلاح الدين اظهر وبان عليك الأمان.

صلاح الدين : (يظهر.. يصارع شاور بالسيف حتى يقع شاور)

شاور : اتقف أمامى يا صلاح الدين.. يا عسكر أتقف أمام الوزير.

صلاح الدين : باسم الشعب أمرنا بقطع رقبة شاور بأيدى الشعب.

(الناس تحمل شاور للمشنقة)

ص القاضى الفاضل : خمسون يوماً يا قاهرة وانت تحترقين.. خمسون يوماً والناس تأكل الناس والبيوت.

صوت المجاميع : عاش صلاح الدين.. عاش صلاح الدين.

(تختفى المجاميع والإضاءة وخيال الظل)

(عودة من الفلاش باك الى الحاضر)

(بعد انتهاء الاستعراض يظل جعفر ووجدان)

وجدان : وجاء صلاح الدين.. وباعونى فى قصر السلطان الخليفة العاضد جارية.. ورويداً رويداً.. صار صلاح الدين وزيراً.. وقلنا إننا سنعيش فى سلام.. لكن من أين يأتى السلام.. والمكتوب على الجبين لبد أن تراه العين.. وأصبح الكل يتحدث عن الوزير صلاح الدين الأيوبى.

جعفر : أذكر ذلك اليوم عندما ثار الوزير صلاح الدين الأيوبى على الخليفة العاضد وأحرق قصر العاضد.. وأعلن صلاح الدين أنه هو الخليفة.

وجدان : وأتى لنا صلاح الدين بقراقوش.. ليصبح وزيره.

جعفر : جعل عاليها سافلها.. يذبح من بها.. ويشنق أهلها.

وجدان : وهربت كل الجوارى.. باع صلاح الدين جوارى وترك التجار يبيعونا.. فذهبت للقاضى أشكو زمانى.. فقال سأتزوج هذه البنت سراً حتى لا يغضب منى قراقوش.. أحضر الى هنا فأنظف له المنزل وأعد له الطعان وأنا عند أمى.

جعفر : تمهلى قليلاً تنظفين المنزل حسن.. تطهين الطعام حسن.. وماذا بعد؟

وجدان : ماذا تعنى؟

جعفر : أعنى أتغسلين ملابسه؟

وجدان : طبعاً.. ألست زوجته؟

جعفر : أتحميه ؟

وجدان : أنت يا ولد.. لقد صرت قليل الأدب.

جعفر : يا بنت ما دام هو زوجك وأنت أمرأته أقيمى معه أنت وأمك.

المنادى : (يظهر المنادى فى بقعة ضوء)

يا موظفين يا موظفات.. مرسوم مرسوم.. من قراقوش.. ممنوع

الزواج حتى لا تتعطل الأعمال.. الموظف الأعزب.. سيهتم بالعمل أكثر والموظف المتزوج سيبقى مهموماً غلبان يفكر فى الست والعيال.

جعفر : الزواج حرام فى زمن الخصيان.. عجبى من هذا الزمان.. الشباب لا يقدر على تكاليف الزواج.. وناس فى سن السبعين معهم أموال ويتزوجون فى السر.. فعلاً هذا زمن الجيب الدافئ.. والجيب العمران.. اذهبى يا وجدان.. اذهبى يا بنت الناس.

وجدان : استر على يا جعفر.. فى أمان الله.

جعفر : قلت لك كلام شطار وليس كلام تجار.. فى أمان الله (يخرج) فلأذهب الى حانة نعمان.

: (يخرج جعفر.. تقف وجدان حائرة)

وجدان : استر يا رب (يدخل ثلاث رجال ملثمين.. بينهم قراقوش)

قراقوش : من أنت يا بنت؟

وجدان : قولوا أنتم من أنتم؟

قراقوش : انت جاسوسة للفاطميين أم للصليبيين؟

وجدان : أى جاسوسة؟ ولمن؟ وما هذا الذى تقوله ؟

قراقوش : تعالى هنا يا بنت... اقتربى.

وجدان : اقترب؟ كيف ؟ (تخاف ترتعد.. تدق باب عثمان)

: يا عثمان .. يا عثمان.. افتح يا عثمان بسرعة.

عثمان : من.. من .. وجدان.. (يفتح الباب.. تدخل وجدان وتجرى) ماذا حدث يا وجدان.؟

وجدان : انقذنى يا عثمان من هؤلاء اللصوص.. (يضحك قراقوش.. يضحك الرجلان)

عثمان : اسمع يا لص أنت وهو .. ألا تعرفون من أنا.

قراقوش : (وهو مازال ملثما)لا .. لا نعرف.

عثمان : انا القاضى عثمان.

قراقوش : حسن أيها القاضى.. هذه البنت جاسوسة للفاطميين والصليبيين.

وجدان : بنت تبتك.. يا غبى أنا سيدتك.. ألا تعرف من أنا؟ قل لهم يا عثمان.

عثمان : نعم نعم.. ماذا أقول لهم (يتردد) ألا تعفرون من هذه؟

وجدان : انا زوجته.. زوجة القاضى.. وأنا وصيفة الخليفة العاضد رحمه الله.

قراقوش : إذن انت وجدان.

وجدان : سيدتك وجدان يا غبى.

قراقوش : إذن فقد تزوجت وجدان يا قاضى وخالفت أوامر قراقوش.

وجدان : ومن هذا القراقوش.. مجرد عبد .. مملوك ليس له أهمية ظل يتسحلب ويتدحلب فى قصر الخليفة العاضد بالله.

قراقوش : صه اسكتى يا بنت.. انت مقبوض عليك أنت وعثمان.

عثمان : هأ هأو.. أنا القاضى يا غبى.. أنا الذى آمر بسجنك والقبض عليك بتهمة التعرض لامرأة فى الطريق العام ومحاولة اغتصابها.. وأطلت لسانك على القاضى.

وجدان : يبدو أنهم عيال شطار متخفين فى زى عسكر.

قراقوش : لا.. لسنا شطار يا وجدان (يزيح اللثام) أنا قراقوش.

الجنديان : عاش قراقوش.

وجدان : عثمان.

عثمان : وجدان.. رحنا فى داهية.

(فيـــــــــــــد أوت)

(انتهاء اللوحة الأولى)

المشهد الثانى

: (يتغير الديكور على أغنية فى حانة نعمان.. أغنية قطعنى حتت هاتو السكاكين)

(المسرح فى المستوى الأول والثانى.. حانة نعمان.. دخان وكؤوس تدور)

: (فى اليمين مستوى أول: تجلس بوسة مطربة ومغنية.. تغنى ياللى الهوى رماك)

(فى مستوى ثان: يجلس فل تاجر الحشيش.. وبجواره ابن مماتى)

(فى مستوى ثان : يجلس زنبيل تاجر العبيد ومعه بعض الجوارى)

(فى المستوى الثالث : ثلاث براويز .. برواز ذهبى فى اليمين (لصلاح الدين) برواز فضى فى الوسط (قراقوش) برواز اربيسك ثالث (للقاضى الفاضل)

(المطربة تغنى قطعنى حتت هاتوا السكاكين)

(يدخل الى الحانة جعفر وهو يتمايل ويرقض ويغنى)

جعفر : قطعنى حتت هاتو السكاكين.. مساء الفل على الحبة دول (ينظر الى اليسار) والحبة دول.. (ينظر الى اليمين) (يلتفت جعفر حتى يجد ابن مماتى يشرب من كأس وأمامه زجاجة .. يتجه نحوه.. يهرش فى رأسه كعادته)

جعفر : مساء الفل

ابن مماتى : اجلس واشرب كأس.

جعفر : اعطنى ديناراً أولاً.

ابن مماتى : لماذا؟

جعفر : لكى أشرب كأساً.. أنا جعفر.. محسوبك عبد من عباد الله الجدعان الشطار.. الفقراء.. اعطنى ديناراً.

ابن مماتى : (يخرج كيس النقود.. يعطيه ديناراً) خذ (ينظر جعفر للنقود بشراهة.. يخرج ابن مماتى نقود) وخذ ديناراً أخر.. وديناراً ثالثا..

جعفر : الله.. الله.. يبدو أنك رجل كريم جداً.. ويبدو أن معك نقوداً كثيرة.

ابن مماتى : انا معى كنوز.. عندى كنوز.

جعفر : (يلتفت يميناً ويساراً) اخفض صوتك .. الناس تسمعك.. وأولاد الحرام لم يتركوا لأولاد الحلال حاجة.. اشرب.. اشرب.

(يشرب كأساً) وأين هذه الكنوز.. إذن؟

ابن مماتى : معى هنا بعضها.

جعفر : معك هنا ؟ (بلهفة وهو ينظر حوله فيجد جوالاً)

ابن مماتى : نعم معى هنا .. ها هى (يشير الى الجوال)

جعفر : يا سلام عليك يا رايق.. والله لقد انشرح لك قلبى.. هل تعرف؟ شئ ما جذبنى عن بعد نادانى بمجرد أن دخلت الحانة وقال لى : هذا الرجل الملاك بعثه الله لك.. اعطنى قليلاً من كنوزك.

ابن مماتى : حاضر.. حاضر يا ابنى.

جعفر : سأغمض عينى حتى لا أفقد الوعى.. اول مرة أرى كنزاً حقيقياً.. ها أنا أغمض عينى.. واحد.. اثنان.. ثلاثة.

ابن مماتى : (يخرج أبن مماتى كتاباً يقدمه له) خذ.

جعفر : افتح عينى؟

ابن مماتى : افتح.

جعفر : (يفتح عينه) أين ؟

ابن مماتى : ها هو الكنز.. كتاب تلقين أحكام الفقه (يقدم له كتاباً آخر) وهذا كنز آخر.. سر الشعر.. وسر النثر.

جعفر : انت لم تفهم ما أقصد.. هذا ورق.. أنا أريد كنوزاً.

ابن مماتى : هذه هى الكنوز.

جعفر : هل سكرت أم ماذا؟ أقول " كنوز وليس تيوس" .. الورق يأكله التيوس .. يعنى الخنازير.. أنت لم تفهم.. قلت لى معك كنوز..

أين تخفيها؟

ابن مماتى : ها هى الكنوز .

جعفر : هل شربت حجرين شديدين من فل (ينظر الى فل تاجر الحشيش) يا فل يا معلم فل.

ابن مماتى : أين الفل.. أين الزهرة الجميلة الفل؟

فل : (يدخل) مساء الخير (شكله كريه للغاية)

ابن مماتى : أنت فل.. هذا لا يعقل.. أنت اسمك خطأ.. لابد أن يكون اسمك زبالة.. كناسة.. مركوب.

فل : ولم هذا الغلط؟ افتح دماغك يا رجل (يحاول الهجوم عليه)

جعفر : لا .. إنه رجل عنده كنوز.. لكنه أخطأ قليلاً بدل أن يحضر جوال الكنوز أحضر قليلاً من زبالة ورق.. من أجل التيوس.

فل : يا عم هذا لا يبدو على وجهه أى كنوز.

جعفر : يا فل انظر جيداً.. أنه يلبس جبة غالية وطاقية غالية.

فل : غالية ونفيسة وبهيجة.. يا عم اتركنى.. طيرت الحجرين من رأسى. (يتركه ويمشى)

ابن مماتى : اقعد يا ولد.

جعفر : أنا خدامك لكن قل لى أين الكنز (ارحنى أراحك الله من الدنيا وبلواها.

ابن مماتى : أنت تعجبنى يا ولد.

جعفر : انا لا أحب هذا الكلام .. أعجبك أو لا أعجبك.. أنا رجل وسيد الرجال.

ابن مماتى : يا ولد أنت تعجبنى.

جعفر : لا داعى لهذه الأشياء.. من أنت؟..!

ابن مماتى : انا ابن مماتى.

جعفر : نعم .. ابن مين؟

ابن مماتى : ابن مماتى.

جعفر : من الذى مات.؟

ابن مماتى : انا أسمى ابن مماتى.. ابى كان من الأدباء الكبار.. والمسئولين الكبار فى الدولة الفاطمية وفى أيام المجاعة كان الأطفال يقفون على بابه ويوقولن مم أتى.... م أتى .. فسموه مماتى.

جعفر : ومات ......؟

ابن مماتى : نعم.

جعفر : سيدخل الجنة مع أبى رحمه الله إن شاء الله.. عندما يموت أبى.. وماذا تعمل؟ (يشرب كأساً)

ابن مماتى : وزيراً.

جعفر : (يبصق المياه من فمه) أعوذ بالله.

ابن مماتى : سابق .. وزير سابق.

جعفر : خضتنى.. الحمد لله أنهم خلعوك.. قلت لى أين تضع الكنوز..؟ لأنه فى الحقيقة عندما يكون عند أحد كنز فإنه يوجعه .. لا يعرف النوم ليلاً ويقول آه يا كنزى.. أقطع إصبعك.. أقصد كنزك تشفى.. هيا اعطنى الكنز؟

ابن مماتى : (وهو يشرب) قلت لى ماذا تعمل؟

جعفر : رجل أعمال.

ابن مماتى : لا أفهم ماذا تعمل؟

جعفر : احياناً أقفز على المنازل لأنظفها من الفضلات.

ابن مماتى : ترفع الزبالة؟

جعفر : لا .. الذهب.. الماس.. وأحياناً أعمل موزعاً مع فل.. وأنت هل انت وزير صلاح الدين الأيوبى؟

: (يظهر فى الخلف فى البرواز صلاح الدين الأيوبى)
(فيد أوت .. إضاءة على المستوى الأول والثانى)

صلاح الدين الأيوبى : بأمر صلاح الدين الأيوبى خليفة المسلمين أقلنا الوزير ابن مماتى وتم تعيين بهاء الدين قراقوش وزيراً ونائباً لنا (صياح

الجماهير) عاش صلاح الدين.. عاش صلاح الدين.

(ظهور قراقوش فى البرواز)

قراقوش : بأمر قراقوش وزير ونائب السلطان صلاح الدين الأيوبى المعظم أمرت بحرق الكتب وطرد الكتاب وحرق المكتبات واعتقال الشعراء والأدباء.. لا صوت يعلو على صوت المعركة.

: (ضوء على صلاح الدين.. بلاك على قراقوش)

صلاح الدين : إن المعركة الأساسية التى تواجه الأمة العربية هى الوحدة.. وطن واحد من المحيط الى الخليج .. (بلاك)

(ضوء على القاضى الفاضل برواز ٣)

القاضى الفاضل : من القاضى الفاضل.. الى السلطان المعظم صلاح الدين الأيوبى.. أما بعد فإن هذه الكتب هى روح الأمة والثقافة هى النور والعلم هو نعمة الله علينا.. فأسمحوا لى بشراء هذه الكتب.

قراقوش : بأمر قراقوش نائب السلطان المعظم صلاح الدين.. الكتابة هبابة.. والكتب بها أفكار سوداء وحشو ولغو وتطرف فى الدين.. والكتاب والشعراء ليس لهم أى لزوم.

(اختفاء الضوء على المستوى الثالث)

جعفر : كيف اصبح قراقوش نائباً للسلطان؟ ومن قراقوش هذا؟

القاضى الفاضل : بهاء الدين قراقوش هو عبد خصى من المماليك.. اشتراه أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين.. وعندما تولى صلاح الدين الوزارة للخليفة الفاطمى العاضد بالله.. عينه صلاح الدين مشرفاً على كل شئ فى القصر.. ذهب.. ماس.. مجوهرات.. ناس.. حريم.. ورويداً رويداً أصبح الرجل الأول لصلاح الدين ويده اليمنى....

(ضوء باك عليه)

جعفر : هل تعرف؟ لقد ندمت الآن.

ابن مماتى : على ماذا ندمت.

جعفر : على أننى لم أعد عبداً من العبيد فى قصر السلطان.. كان يمكن

أصبح وزيراً أو حتى قراقوش نائب السلطان.

ابن مماتى : ألم أقل لك أنك تعجبنى يا ولد (يمد يده على كتفه.. فيبعدها جعفر)

جعفر : دعك من هذه الألاعيب .. لقد كنا محترمين الآن.. ماذا حدث؟ تكلم من بعيد لا تضع يدك على كتفى (ينادى) زنبيل.. زنبيل..

زنبيل : (يتقدم ومعه العبيد) نعم يا جعفر.

جعفر : هل عندك عبيد؟

زنبيل : عندى ثلاثة.. ثلاثة من الشباب الأقوياء الأشداء.

جعفر : (ينظر الى ابن مماتى) حلال لك يا عم ثلاثة.. من يعجبك خذه واشتريه واتركنى وشأنى.

زنبيل : أنا خادم السيد أتريدهم؟

ابن مماتى : لا .. لا أريد أحداً.

زنبيل : تريد جوارى ؟ أنا عندى خمس جوار.

ابن مماتى : لا .. لا أريد شيئاً.. لا أريد الشراء.

زنبيل : إذا غيرت رأيك أخبرنى.. فهمه يا جعفر.

جعفر : (يهمس بصوت مرتفع لزنبيل) إنه لديه كنوز ولا يفهم قصدى.. لقد نسى أن يحضر النقود.. وأنا فقط أريد أن أعرف مكانها واشترى منك الجوارى.

زنبيل : حسن يا جعفر.. (يتركه وينصرف)

ابن مماتى : عندما يهان الكتاب ويلقى فى النار وتحرق الأفكار فعلى الدنيا السلام.

جعفر : لماذا تغضب نفسك هكذا من أجل أوراق.. عمك قراقوش يحرق الكتب فى الأسواق مجيئه وذهاباً.. هل خدعوك وأخذوا منك الكنز وأعطوك الأوراق.

ابن مماتى : أنا لدى.. ٢٢ كنزاً.

جعفر : ٢٢ كنزاً يا بختك ياعم اعطنى قليلاً وأنا أفعل أى شئ تطلبه منى

ابن مماتى : هل يمكنك أن تذهب للسلطان صلاح الدين؟

جعفر : أعطنى الكنوز وأنا أذهب اليه.

ابن مماتى : قل له أن المفكرين لم يعد لهم قيمة حذاء.. والوزير صار من الخصيان.. والكتاب أهين.

جعفر : أكتب لى كل ما تريد قوله وأنا سأحفظه وأقول له يا صلاح الدين يا صلاح الدين (فيد أوت على الحانة)

: (ضوء على صلاح الدين فى المستوى الثالث)

صلاح الدين : إن الصليبيين يحتلون بيت المقدس.. والقدس تناديكم فحرروها من أيدى الروم ومن أيدى الطغاة.

: (صوت الجماهير .. عاش صلاح الدين.. عاش صلاح الدين)

قراقوش : (ضوء على قراقوش) احرقوا بيوت الكفار والملحدين وأصحاب الأفكار الهدامة فى مصر المحروسة.. وابنو سوراً كبيراً يضم مصر والقاهرة.. واهدموا المساجد التى تحمل الفتنة واهدموا الأهرامات الصغيرة فى الجيزة.. لا أريد تماثيل وأهرامات وأثاراً بالية تقف فى عرض الطريق.. واحرقوا قصور العاضد بالله.

(فيد أوت)

القاضى الفاضل : (ضوء عليه) يا ناس حرام.. المسلم يحرق المسلم.. والأهرامات الصغيرة تهدم والآثار والمساجد والقبور.. أرحمونا من قراقوش.. أين أنت يا صلاح الدين.. أين أنت يا سلطان المسلمين؟.

صلاح الدين : إن المعركة الأساسية هى الوحدة العربية أولاً ثم الوحدة الإسلامية ثانياً ثم تحرير القدس وهزيمة الصليبيين.

: (فيد أوت)

(صوت الجماهير وصهيل الخيول.. عاش صلاح الدين)

(ضوء على الحانة.. المطربة تغنى) قطعنى حتت هاتوا السكاكين

(والجميع يغنون)

جعفر : أنا سوف أتكلم مع صلاح الدين.. وسأتكلم مع قراقوش.. لو أردت

أن أكلم الجن الأحمر كله سأكلمه.

ابن مماتى : (مقاطعاً) لا قراقوش لأ.

جعفر : فقد اعطنى النقود.

ابن مماتى : أيه نقود.

جعفر : الكنوز الـ٢٢ كنزاً.. أنت لا تفهم فأنت تخلط بين الكنوز والورق.. الصنف الذى عند نعمان مضروب.

ابن مماتى : (يضحك) أنت تعجبنى يا ولد (يمد يده على كتفه)

جعفر : قلنا دعك من هذه الألاعيب .. يا أبا شنب.. يا أبا شنب بريمه. (يحضر أبو شنب بريمة ومعه ثلاث بنات) (له شوارب كبيرة)

أبو شنب : أهلاً.. أهلاً بالحبيب الغالى.. عندى رومية وعندى بيزنطية وعندى تركية .. أنتقى واختار.

جعفر : (لابن مماتى) انتقى واختار وابعد عنى ولا تمد يدك على أكتافى .. أنت اثنتان وأنا واحدة.. يبدو عليك محروم يا عينى عندما خلعك صلاح الدين وعين مكانك قراقوش.

أبو شنب : الساعة بخمسة دنانير.. والليلة كاملة بخمسين ديناراً.

ابن مماتى : ماذا يفعل هذا ؟

جعفر : لا يفعل شيئاً.. على الإطلاق .. فقط يقول تريد ساعة أم ليلة وكم واحدة.

ابن مماتى : أنا لا أريد أى واحدة.

جعفر : (يقف) لا حول ولا قوة الا بالله.

ابن مماتى : أنت تعجبنى يا ولد.

جعفر : يا جدع دعك من هذا الكلام وإلا أصبتك (يمسكه من الجاكيت)

ابن مماتى : خذ (يخرج كيس النقود) ادفع لهذا الرجل نقوداً وخذ انت الباقى.

ابو شنب : (يخطف الكيس من يد جعفر.. جعفر يمسك الكيس من يده) أوعى هات الكيس.. الرجل قال لك أعطه له.

جعفر : أنت تخطف الكيس من يدى.. طيب خذ خذ (يحدث شجار بينهما.

ينتهى بفوز جعفر على أبو شنب.. تحمله البنات وتمشى.

(يأخذ جعفر كيس النقود ويعطيه الى ابن مماتى)

جعفر : أريضيك هذا.. ستجعل الناس يطمعون فى أكياس المال.. لم الدور .. غنى يا بوسة قطعنى حتت هاتو السكينة.

بوسة : (تغنى المطربة) حاضر يا جعفر.

جعفر : (يشرب كأس) أنا أريد أن أفهم شيئاً واحداً فقط.. صلاح الدين الأيوبى.. ماذا يريد بالضبط؟

صلاح الدين : (يظهر) التاريخ الذى سيقول من الذى وحد العرب.. والمسلمين وحرر بيت المقدس.

: (صياح الجماهير.. عاش صلاح الدين)

جعفر : وقراقوش.. ماذا يفعل بالضبط؟

قراقوش : (يظهر فى البرواز) أنا الحاكم الفعلى لمصر وللسلطان صلاح الدين له المجد وأنا لى الشعب.. المصريون هم وأحكمهم.. وأحرق وأبنى وأهدم وأعمر.. هذه هى بلادى..

جعفر : وأين الناس؟

القاضى الفاضل : (يظهر فى البرواز) حسرتى عليك يا شعب مصر.. حسرتى عليك يا بلد.. للأن لم يأت لك الولد.. يحكم أرضك وناسك.. شارب من ماء نيلك.. مولود من أب مصرى وأم مصرية... حتى صلاح الدين ترك قراقوش يتحكم فى العباد.. حسرتى عليك يا بلد.

جعفر : أنا أريد أن أشرب كل الكؤوس.. أريد الكنوز .. أريد أن أنسى .. أريد أن أنسى كل ما سمعته الآن.. أنا سكران.. لا أنا ثمل.. وهذا الرجل ثمل.. لا هو سكران.. أنا حمار.. وأريد أن أبقى حمار

(يغن جعفر) قطعنى حتت هاتو الكسينة (تدخل الراقصة ترقص معه.. مع بلاك أوت ويرقص معه كل من فى الحانة ومعهم ابن مماتى)

(انتهاء اللوحة الثانية)

المشهد الثالث

(اللوحة الثالثة – محكمة قراقوش)

: يفتح الستار على استعراض خفيف.. يقول الناس فيه .. اليوم محكمة قراقوش.. ويتقدم أصناف من الناس تشكو حالها وظروفها وضيق أحوالها.. تظهر لافتة فى الخلف كتب عليها محكمة قراقوش.. كرسى فى المستوى الثالث للقاضى.. كرسيان يميناً لمستشارى اليمين، وكرسيان يساراً لمستشارى اليسار.

فى المستوى الثانى يميناً يوجد قضبان سجن وقد وقف القاضى عثمان ووجدان.. شرطيان يقفان أمام القفص وميزان العدل مقوس وظاهر الإعوجاج .. كتبت لافتة فى الخلف بخط جميل .. محكمة قراقوش.

عثمان : من المؤكد أن الذى أبلغ عنا هو الولد جعفر اللص.

وجدان : جعفر لا يفعلها.

عثمان : ومن أين عرفت أنه يفعلها أو لا؟ هل تعرفينه؟

وجدان : (ترتبك) لا.. ومن أين أعرفه.. وهل أعرف أنا لصوصاً؟

عثمان : لكنك تقولينها وأنت متأكدة.!

وجدان : لقد سمعته يقول لك: وشرفى.. وشرف الشطار ليس مثل شرف التجار.

عثمان : شرفه.. لص يكون له شرف؟ وشرف الحرامى هذا كيف يكون شكله؟ أنا أوكد أنه هو الذى أبلغ قراقوش.

وجدان : ألم يجد صلاح الدين الأيوبى فى مصر المحروسة.. ولا الشام ولا الحجاز الا قراقوش يعينه علينا.. ويتحكم.. يبدو أنه مكتوب علينا يا عثمان أن نعيش متعبين.

عثمان : أتظنين قراقوش ماذا يمكن أن يفعل؟ يفصلنى.. يسجننى؟

وجدان : لماذا يفصلك ويسجنك؟ لماذا؟ هل ارتكبت جريمة أم ارتكبت جريمة؟ أنا فقط تزوجت.. قل له أنا كبرت.. تعبت.. وأريد أحداً

يخدمنى.

عثمان : لا استطيع يا وجدان لا استطيع.

وجدان : (تقلده) لا استطيع.. لا استطيع.. كلما قلت لك شيئاً تقول لى لا استطيع.. قل لى ما الذى تقدر عليه؟ قل لى شيئاً واحداً...

عثمان : آه لو رأيت الولد جعفر.. لكسرت رقبته.

وجدان : لا شأن لك بجعفر.. دعنا فى مصيبتنا.

عثمان : أقطع ذراعى إنك تعرفينه.

الحاج : (يدخل) مولاى نائب السلطان الأمير بهاء الدين قراقوش.. محكمة (يدخل قراقوش وسط احتفال مهيب ومعه المستشارون ويجلس)

قراقوش : فتحت الجلسة.

الحاجب : القضية الأولى عثمان عبد الراضى ووجدان بنت بهانة.

عثمان : نحن موجودون.

قراقوش : (ينظر الى وجدان) وهذه وجدان التى تزوجتها بدون علمى.. وكسرت كلامى وأوامرى؟

عثمان : فى الحقيقة أنا.. أنا كبرت واحتاج الى ....

قراقوش : (مقاطعاً بلهجة استهجان) ماذا تحتاج؟ ماذا تحتاج وأنت قاض؟ والقاضى يعنى العدل.. عندما يتزوج القاضى ويكون عنده مشاكل لن يحكم بالعدل.. إذن ما الذى قلب العدل فى البلد.. وقلب الميزان؟ الزواج (ينظر الى وجدان) ثم إن وجدان هذه كانت جارية فى قصر الخليفة السابق رحمه الله.. إذن فهى ملك من أملاك الدولة.. يعنى ملكنا.. أليس كذلك يا وجدان؟ لماذا أنت صامته.؟

وجدان : ماذا تريدنى أن أقول يا مولاى قراقوش؟.

قراقوش : صوتك ناعم يا وجدان.. به أنغام.. مؤكد أن القاضى عثمان ينام على صوت مثل الكروان.. لهذا خالف النظام وأعلن العصيان.

وجدان : القاضى عثمان لم يخالف النظام ولا أعلن العصيان ولم يفعل شيئاً.. أنا السبب.

قراقوش : لا أريد كلام.. أمرنا نحن قراقوش نائب السلطان بطلاق وجدان من المدعو عثمان بعد أن اعترف أنه مخطئ وأنه حاول قلب نظام الحكم.. أموافق يا عثمان؟

عثمان : الذى تراه يا مولاى..

قراقوش : قل لها أنت طالق يا عثمان وأرحنا.. لأنى لدى قضايا كثيرة.

عثمان : حاضر.. انت طالق يا وجدان.. يا وجدان (يرتبك) طالق.

قراقوش : هائل .. الأن بضاعتنا ردت الينا.. تعود وجدان الى القصر ثانية (عثمان يبكى) لا تبك يا عثمان .. لأن قلبى يتمزق عندما أرى رجلاً فى وجهه شارب ويبكى.. وأنت سعيدة يا وجدان.

وجدان : لا .. جارية مرة أخرى.. لا .. وكيف أعود جارية وأنا زوجة القاضى.. أيعقل هذا؟ زوجة القاضى تعود جارية فى قصر السلطان صلاح الدين.. يا عيب الشوم يا أولاد.. وماذا سيقول عنك الناس يا قراقوش؟ وأنت العدل والميزان (تشير الى الميزان) والميزان معووج.. ها هو..

قراقوش : أنا خادمتك يا مولاى قراقوش.. فقط أعطنى الأمان وأعدل الميزان واعطنى وظيفة بدلاً من أن أكون جارية.

قراقوش : وفى ماذا تعملين؟ فى الحمام أم فى البستان أم فى المطبخ؟

وجدان : فى المطبخ.. أطبخ لك بيدى يا سيدى.

عثمان : وأنا معها.. أعمل طباخاً أساعدها.

قراقوش : لا.. أنت لن تعمل معها... أنت مرفود.. أنت بح.. انتهت قضية عثمان.. اذهب يا عثمان ولا تخرج من الدار.

عثمان : ووجدان؟

قراقوش : ليس لك شأن بوجدان.. انتظرى يا وجدان.. تعالى أجلسى بجوارى. (يقف أحد المستشارين وتجلس وجدان)

عثمان : ألقاك على خير يا وجدان.

قراقوش : القضية التالية.

الحاجب : الأراجوزات يوسف وأيوب وحمزة.. (يدخل الثلاثة يقفون)

قراقوش : يوسف وأيوب وحمزة (يفتح ملف ورق) كنتم لصوصاً ثم اشتغلتم فى خيال الظل.

الثلاثة معاً : ربنا تاب علينا.

قراقوش : تقدمون تشخيصاً وتقلدون وتغنون وتهرجون.

الثلاثة معاً : حتى نسعد الناس بالحكايات.

قراقوش : حكايات مثل ماذا؟ أرونى ماذا تفعلون...؟

حمزة : بص.. فتح عينك تاكل ملبن يا مولاى (يقومون بعمل ستارة) (يظهر فى خيال الظل أيوب يمثل دور شاور ويوسف دور المعلق وحمزة دور مواطن)

يوسف : كان ياما كان وزير ظالم اسمه شاور.

ايوب : انا شاور حرقت القاهرة وجعلت الناس تموت وتجرى.. أنا الرعب أنا الموت.. أنا أحب الملوخية.

حمزة : يا عم شاور.. نحن الشعب.. حرام أن تحرق بيوتنا وحاجاتنا.

ايوب : اتريدنى اترك الفرنج يدخلون القاهرة ويحتلونها.

حمزة : ندافع عنها.

ايوب : لا .. نحرقها.. ونشعل النار فيها بدلاً من أن ندافع عنها ونموت.

حمزة : يا خلق يا ناس هذا هو شاور.

يوسف : اتفرج يا سلام على شاور.

قراقوش : (بغضب) يكفى.. يكفى.. قلة أدب.

الثلاثة : ماذا حدث.....؟

قراقوش : أنتم تسبون " وزير سابق"

أيوب : لكنه مات وقتل.

قراقوش : أنا لا أحب أن يشتم الفقير الوزير حتى لو مات.. ولأنكم تجرأتم وشتمتم الوزير السابق.. حكمت على كل واحد منكم بخمسين جلدة على قدميه عند باب القصر بعد صلاة العصر.

ايوب : حرام والله.

حمزة : حرام.

يوسف : لماذا هذا يا عم قراقوش.؟

قراقوش : صاروا ستين جلدة.. ولو تكلمتم كلمة أخرى لصاروا سبعين.. إذن فلنجعلهم ثمانين جلدة.. انتهت القضية.. ما بعده.

الحاجب : سعيد سائس اصطبل مولاى السلطان صلاح الدين الأيوبى.. وعباس فارس الحصان كفتة (يدخل سعيد وعباس.. خائفان)

قراقوش : (يضرب المنصة بيده ويقف غاضباً) فضيحة.. حصان قراقوش هزم يا أولاد.. زغرطوا يا بنات.. حصان قراقوش هزم.. والسبب مين.. سائس الاصطبل سعيد.. أليس كذلك يا سعيد..؟

عباس : (قراقوش يمسك عباس) أنا لست سعيداً.. أنا عباس يا مولاى.

قراقوش : "قتة" حصانى "قتة" حصان قراقوش يهزم؟ ومن الذى هزمه "كفته".. الحصان "كفته" والسبب من سائس الحصان الذى يدعى عباس (قراقوش يمسك بسعيد) أنت يا عباس عملتها.

سعيد : أنا سعيد يا مولاى.. وهذا عباس.. (يشير لعباس)

قراقوش : يا حاجب .. أين عباس؟

الحاجب : (يقدم له عباس) هذا هو عباس يا مولاى.

قراقوش : (يمسك عباس من قفاه) أنت يا عباس تخوننى وتجعل "قتة" يهزم من الحصان "كفتة" فى السباق.. حصانى العزيز (يبكى بكاء كاريكاتيرياً)

عباس : والله والله يا أمير قراقوش.. الحصان "كفتة" الذى سبق حصانك.. سددت عليه اللجان رفض الوقوف.. نط فط.. جرى سبق حصانك.. قلت له يا كفتة.. عيب عليك تفعل هذا.

قراقوش : آه يا حصانى .. حصانى مهزوم.. لابد أنه حزين.

وجدان : (تذهب ترتب على كتفه) معلش يا مولاى لا تحزن.. قطعت قلبى.. أنت غاضب من عباس؟

عباس : والله شددت عليه اللجان حتى يقف وقلت له قف "يا كفتة"

قراقوش : أنا لست غاضباً من عباس.. أنا غاضب من كفتة.

وجدان : غاضب من كفتة نعم.. عباس لا.

قراقوش : (وهو يبكى) نعم غاضب من كفتة.. كيف يفعل هذا.. كفتة هذا اعتبره مثل ابنى.. اقصد مثل حصانى قتة.. مثلما احضر لقتة تفاح احضر لكفتة تفاح .. مثلما هذا يشرب ذاك يشرب.. مثلما هذا يستحم ذاك يستحم.. كيف يخوننى الحصان كفتة..؟

وجدان : حصان عقله ناقص يا مولاى.. قرر أنت كيف تريد أن تعاقبه.

قراقوش : (يدق بالشاكوش) قرار من قراقوش.. يمنع الحصان كفتة من الطعام لمدة ثلاثة أيام.. لا طعام ولا ماء.

وجدان : (تصرخ) يا خرابى.. يموت.. الحصان يموت.

قراقوش : قال يموت يا عباس.؟

عباس : نعم يا مولاى يموت.

قراقوش : كيف يموت؟.

وجدان : زى الناس.. ثلاثة أيام بدون طعام ولا ماء يموت.

قراقوش : اقسم يا عباس.. احلق..

عباس : على ماذا أحلف يا مولاى ؟!

قراقوش : قل والله العظيم والله العظيم.

عباس : والله العظيم والله العظيم.

قراقوش : لن أقول للحصان ولا لأى حد.

عباس : لن أقول للحصان ولا لأى حد.

قراقوش : إنك تعطعه وتسقيه.. وأننى اعرف ذلك.

وجدان : (على حدة) يا نفوخى.. أيحلف أنه لن يقول للحصان ولا أى أحد أنه يعرف؟! العقل يارب.

قراقوش : ماذا بك يا وجدان.؟

وجدان : لا شئ يا مولاى.

قراقوش : تشكل لجنة لبحث أسباب فشل الحصان "قتة" فى السباق.

سعيد : قبل أن تشكل اللجنة يا مولاى.. أحب أن اعترف لك بسر يتعبنى عن الحصان "قتة"

قراقوش : أى سر.. ماذا عن قتة؟

سعيد : قتة يرفض أن يلبس حدوته.

قراقوش : ما دام قتة يرفض إطاعة أوامرى.. أكسروا دماغه.. تقطع رقبة الحصان قتة لأنه يريد قلب نظام الحكم ويرفض إطاعة الأوامر.. وبعد ما يموت.. ركبوا له حدوة الحصان حتى يسمع الكلام وهو ميت.. آه يا قتة أتضح إنك خائن.

عباس : أمرك يا مولاى.. (يخرج) هيا يا سعيد.. (يخرج سعيد)

وجدان : أستأذنك يا مولاى.

قراقوش : لا تتركينى وحدى يا وجدان.. اقعدى معى فى المحكمة.

وجدان : يا حظك المائل يا وجدان.

قراقوش : ماذا حدث يا وجدان.. دائماً تقولين يا بختك المائل.. ابقى بجانبى انتهت قضية الحصان قتة والحصان كفتة.. وحكاية عباس وسعيد.. القضية التى تليها.

الحاجب : القضية رقم ٣ قضية فل وجعفر ورئيس الشرطة كرم.

قراقوش : أدخلهم بسرعة.

الحاجب : فل وجعفر ورئيس الشرطة كرم.

فل : (يدخل) أنا بامسى على الحبة دول والحبة دول والحبة دول.

قراقوش : ولد احترم المحكمة.

فل : احترمت المحكمة.

كرم : (يدخل) مولاى نائب السلطان قراقوش المعظم.

فل : ماذا هنا يا كرم.. ما القضية؟

كرم : هذا الولد.. أين هو ؟ (ينظر لا يجد جعفر) أين جعفر؟

جعفر : (يدخل) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قراقوش : من أنت؟

جعفر : محسوبك جعفر.. (يفاجأ بوجدان) وجدان (يفرك فى عينيه) وجدان بنت بهانة.. وجدان ..!

وجدان : لم نفسك يا جعفر يا بن عبد الهادى.

قراقوش : أتعرفين هذا الولد؟

وجدان : لا .. لا أعرفه.

قراقوش : من هذا الولد. وما القضية يا كرم يا رئيس شرطة القاهرة؟

كرم : مولاى .. فل تاجر من التجار.. جاءنى لقسم الشرطة وطلب منى القبض على المدعو جعفر بسبب ديون على جعفر لم يسددها لفل.

قراقوش : أنت يا ولد يا جعفر.. هل عليك فلوس لفل؟

جعفر : نعم على فلوس لفل.

فل : ها هو يعترف يا مولاى قراقوش.

قراقوش : ولماذا لا تريد أن تردها له؟

جعفر : ليس معى يا مولاى.

قراقوش : ماذا تعمل يا ولد؟

جعفر : ماذا أعمل ؟ (يهرش فى رأسه) أعمل رجل أعمال.. أسأل السؤال الأول لفل يا مولاى.. لماذا أنا؟

قراقوش : (لفل) ماذا تعمل؟

فل : أعمل.. أسطى لمزاج الشعب.. عندما أجد مزاج الشعب غير مظبوط .. أظبطه.. وعندما أجد مزاج الشعب تعبان.. أشفيه.. ومنذ أن مسكت الحكم يا مولاى.. والشغل يلاحقنى على ودنه ليل نهار.. أواصل عدل مزاج الشعب.

قراقوش : هذا عمل عظيم .

جعفر : يا مولاى قراقوش إنه يتاجر فى الممنوع.

فل : المزاج ممنوع يا مولاى؟.

كرم : نحن لسنا فى قضية المزاج.. نحن فى قضية جعفر.

جعفر : انا معترف .. علىّ فلوس.

قراقوش : أدفع.

جعفر : ليس معى الآن.. كلما وجدت معى فلوس أذهب وأبحث عن فل لا أجده.. أصرف الفلوس.. ماذا أفعل؟ أقطع نفسى؟؟ قولى لهم يا وجدان.

قراقوش : هل تعرفين هذا الولد يا وجدان؟

وجدان : لا أعرفه.. يا مولاى.. لكنى سمعت عنه أنه ولد من الشطار.. تعبان وهايف.

قراقوش : حكمنا نحن قراقوش نائب السلطان صلاح الدين وحاكم مصر الأن بالنيابة بأن يسجن المدعو فل.

فل : انا الذى أسجن أم هو ؟ (يشير الى جعفر)

قراقوش : أنت الذى يسجن يا ولد.. فى السجن.

فل : لماذا ؟

قراقوش : لأجل كلما صار مع الولد جعفر فلوس.. يحضر الى السجن فيجدك ويدفعها لك.

جعفر : عاش العدل.. عاش العدل.. عشرة على عشرة يا قراقوش.. عاش قراقوش.

فل : يا نفوخى.. يا نفوخى.. أنا الذى يسجن وأنا الذى أريد الفلوس؟

(فيد أوت إضاءة)

(مع أغنية واستعراض المطبخ)

: (مطبخ قصر قراقوش.. تقف النساء للطبخ.. تتقدم الفتيان باستعراض الطبيخ.. الفتيات يقفن ويغنين بما معناه.. هنا الأكل المحمر والمشمر واللحوم والشواء والناس تصرخ من شواء الغلاء والأسعار)

(مجموعة قد كبيرة وصغيرة.. فتاة تدق الثوم.. تظهر وجدان)

وجدان : هيا يا أختى أنت وهى.. أسرعوا .. مولانا السلطان صلاح الدين قادم للغذاء مع قراقوش.. لابد أن يجهز الطعام سريعاً.

فتاة١ : أنا حضرت الفراخ.

وجدان : وانت يا أفراح.

فتاة٢ : جهزت الحمام المحشى بالفريك.

وجدان : وأنت يا أم خليل عملتى الملوخية...؟

فتاة ٣ : عملتها يا ست وجدان.

وجدان : والشوربة والكوارع؟

فتاة ٤ : جاهزة .. حضرتها ها هى نرجس قادمة.

نرجس : (تدخل نرجس) صباح الخير.

وجدان : صباح الفل.. صباح القمر هكذا يا نرجس تتأخرين فى إحضار اللحم (نرجس فتاة جميلة فى العشرين من العمر)

نرجس : وماذا أفعل يا وجدان.. أبى كان مريضاً اليوم.. وقام بصعوبة ليقطع اللحم ويسويه.

وجدان : أنت تعرفين أن قراقوش عازم صلاح الدين على الغذاء سمعت أن هناك اجتماعاً هاماً اليوم.

نرجس : لا استطيع أن أفهم .. صلاح الدين ماذا اختار قراقوش.. بالذات ليتحكم فينا؟

وجدان : كل الناس تقول هذا الكلام.. وكل الناس تشتكى وصلاح الدين يقول أبداً.. إلا قراقوش.. لقد قال لى هذا.

نرجس : من الذى قال لك ..؟

وجدان : قراقوش طبعاً الذى أخبرنى أمال صلاح الدين؟.

نرجس : لكنى أريد أن أعرف لماذا قراقوش متمسك بك؟

وجدان : عندما أعرف سأخبرك.

نرجس : يا بنت على أنا؟

وجدان : وحياتك أنت يا نرجس أنا لا أعرف.. لكنه يقول إنه يرتاح لى ويطمئن أنه يأكل من يدى.. يخشى أن يضع له أحد السم فى الأكل.

نرجس : ليت أحد يضع له السم.

وجدان : (تلتفت يميناً ويساراً خوفاً من الجواسيس) ماذا تقولين يا بنت.. هل جننت...؟

نرجس : ممنوع زواج الموظفين.. ممنوع المشى على النيل فى الليل.. ممنوع البيع والشراء إلا بعد دفع الضرائب.. ممنوع .. ممنوع..

وجدان : اعطنى اللحم.. (تأخذ منها القفة)

: (يدخل جعفر فى زى أمرأة .. يرتدى طرحه.. يحمل قفة)

جعفر : (يقلد صوت امرأة) أين أنت يا شابة .. أين أنت يا شابة.. أين أنت يا وجدان يا حبيبتى.

وجدان : أهلاً يا ست من أنت ...؟

جعفر : (يحاول أن يقبلها من خدها) وحشانى وحشانى.. هاتى قبلة.. هيا... هيا.

وجدان : (تدفعه بعيداً) من أنت ؟

جعفر : أنا حبيبة قلبك.. هاتى قبلة.

نرجس : (تدفعه مرة أخرى) كيف دخلتى القصر يا امرأة.

جعفر : (يلتفت الى نرجس) الله الله .. أنت هنا؟.

نرجس : ما معنى انت هنا ؟ نعم هنا؟ طبعاً هنا.. من أنت يا امرأة؟ وكيف دخلتى القصر؟

جعفر : على مهلك على يا شابة.. لماذا تصرخين فى وأنا مثل أمك ؟ هاتى قبلة.

نرجس : ما هذا .. هاتى قبلة هاتى قبلة.. أنا لا أعرفك.

جعفر : يعنى لابد أن تعرفينى حتى تعطينى قبلة.؟

نرجس : ماذا تريدين؟

جعفر : ما اسمك يا حلوة.؟

وجدان : ما هذا ؟ ما اسمك وما اسم أبوك؟ ماذا تريدين يا امرأة؟

جعفر : يا قاسية .. يا قاسية القلب.. زعلتينى (يبكى) أهئ.. أهئ..هاتى قبلة بقى.. عيب عليك يا وجدان أنا من داخت حتى تراك.

وجدان : أنا لا أعرفك.. كيف دخلت الى القصر؟

جعفر : قلت لهم إنى زوجة أبيك.

وجدان : أبى مات.

جعفر : أعرف ذلك.

نرجس : اللهم طولك يا روح.

جعفر : والبنت الحلوة الأمورة هذه ابنة من؟

نرجس : أنا بنت عبود الجزار.. هل تعرفينه؟

جعفر : أعرفه.. إلا أعرفه.. عبود الأهبل الذى يرمى اللحم للكلاب والقطط

نرجس : كفاك قلة أدب يا ست .. أبى رجل طيب وليس أهبل.

جعفر : فى زمن قراقوش الطيب يسمونه أهبل.

وجدان : معك حق يا ست .. قلتى ما اسمك.؟

جعفر : اسمى عنبر.. هاتى قبلة بقى.

نرجس : خسارة فيك هذا الأسم.

جعفر : لماذا تقسين على يا شابة.. لم حطة نئرك من نئرى؟ (تدخل امرأة تجرى)

المرأة : مولاى قراقوش قادم يا ست وجدان.

نرجس : وماذا لو رآنا هنا؟.

وجدان : اختبئى مع هذه السيدة.

جعفر : أين نختبئ أنا وهذه الحلوة...؟

وجدان : تحت هذه المائدة (يختبآن تحت المائدة بحيث يظهران أمامنا)

قراقوش : (يدخل) وجدان وجدان.

وجدان : مولاى نائب السلطان قراقوش المعظم.

قراقوش : عملتى الحمام والفراخ والديوك المحشية والشوربة والكوارع؟

وجدان : والفتة وأحضرت فاكهة طازجة من البستان .. وماء بارداً.

قراقوش : اليوم السلطان صلاح الدين الأيوبى سيحدثنى فى أمر مهم.

وجدان : أى أمر يا مولاى؟

قراقوش : أذيقنى الملوخية أولاً (تعرى وجدان حلة الملوخية وتقدمها له ليتذوق)

قراقوش : الله.. حلوة.. تسلم يديك.

وجدان : أبقاك الله يا مولاى.

قراقوش : أذيقينى البامية.

وجدان : حاضر (يتعرى غطاء البامية) ذق يا مولاى.

قراقوش : الله .. جميلة.

جعفر : (تحت المائدة) أذيقنى خدودك يا نرجس.

نرجس : عيب عليك يا ست.

جعفر : ولماذا يتذوق قراقوش وأنا لا؟

نرجس : يا ساتر.

قراقوش : (وهو يمر على الحلل يتذوق) أتعرفين يا وجدان أنا أود أن أكافئك مكافأة عظيمة.

وجدان : لو تريد أن تكافئنى فعلاً.. أعدنى لعثمان.

: (يضرب قراقوش المائدة.. تخاف نرجس وتمسك جعفر)

جعفر : تعالى فى حضن أمك يا حبيبتى.

قراقوش : لماذا تتزوجين؟ ماذا ينقصك فى هذا القصر؟. أنت لك شرف ثقة قراقوش بك.. أنت الوحيدة التى ترى السلطان صلاح الدين الأيوبى كل يوم تقريباً.. وأنا وصلاح الدين سندخل تاريخ الأمة الإسلامية والعربية وأنا سأدخل تاريخ الجوارى والشوارع وسأبنى أكبر قصر على الجبل قلعة الجبل.. وأنت تفكرين فى عثمان.. زعلتينى يا وجدان.

جعفر : (تحت المائدة .. لنرجس.. يمسكها من ذراعها) قمر .. حلوة .. اتأكلين اللحم كل يوم يا بنت عبود الجزار؟؟ يا بختك .. لهذا أنت مربربة .. هاتى قبلة.

قراقوش : (لوجدان) سآخذك معى يا وجدان.

وجدان : إلى إين ستأخذنى يا مولاى؟؟ أنا لست جارية.

قراقوش : سآخذك معى.. حرة.. خادمتى.. وأسافر الى عكا.

وجدان : عكا ؟!.. لماذا ؟

قراقوش : حتى نبنى سوراً لمدينة عكا ضد الصليبيين يا وجدان.

وجدان : أقبل قدميك يا مولاى.. أتركنى هنا.. (تركع تحت قدميه.. تشاهد جعفر ونرجس .. فيجذبها جعفر لتقبله)

جعفر : قبلينى أنا (تقف وجدان بسرعة)

قراقوش : أسمعينى يا وجدان.. أنا اعتدت عليك من كثرة ما سمعت عنك وما كتبوه فى التقارير.. احسست أنك مكسب كبير لا يمكن أن يفرط فيه أحد بسهولة.

وجدان : سأنتظرك هنا فى قصرك ولن أذهب الى أى مكان.

قراقوش : لكنى أخشى من هم حولى.. أخشى المصريين .. أخشى الفاطميين أخشى أن يقتلنى عم صلاح الدين.. أخشى أخوته.. أخشى أبناءه.. الكل يحسدنى .. أنا لا أشعر بالأمان إلا معك.

وجدان : (تركع مرة أخرى) أتوسل اليك.

جعفر : هاتى قبلة (يحاول تقبيل وجدان.. تقف بسرعة)

قراقوش : أنا سمعت كلمة قبلة هنا أو قلة.

وجدان : (ترتبك) يا مولاى.. أذهب الى الديوان ودعك من القلة والقبلة مولانا السلطان صلاح الدين الأيوبى على وشك الوصول.

قراقوش : سأسافر بعد يومين يا وجدان.. ولا أريد أن يعرف أحد أننى سافرت.. لأن المصريين إذا عرفوا سيخربون البلد.. لابد أن يبقوا خائفين وأنت لابد أن تفتحى المطبخ كل يوم وتطبخين.

وجدان : وماذا نفعل يالطعام؟

قراقوش : ألقيه.. أرميه.. لكن المهم أن يعرف الناس أننى موجود بالقصر.. هذه أسرار الدولة.

: (تدخل جارية تجرى)

الجارية : مولاى قراقوش.. السلطان صلاح الدين الأيوبى وصل.

قراقوش : أنا قادم فى الحال.. أستأذنك يا وجدان (يخرج)

وجدان : (تضرب المائدة) هيا اظهروا.

جعفر : يا أختى القعدة حلوة هنا.. تعالى اقعدى "معانا"

وجدان : لا أريد هزاراً.

نرجس : (تخرج) حاجة تقرف.. هذه السيدة رائحتها غريبة.

جعفر : الصنف الذى احضره فل سيئاً هذه المرة.

وجدان : هيا يا نرجس ارحلى.

جعفر : أين تذهب؟ سأذهب معها.

نرجس : انقذينى يا وجدان من هذه المرأة المصيبة.

وجدان : أنا أريد أن اعرف من أين تعرفين اسمى؟ وكيف جئت؟

جعفر : من شخص يحبك ويموت فى هواك.

وجدان : عثمان؟

جعفر : ما عثمان هذا.. الشيخ مريض.

وجدان : أى شخص.. من ؟

جعفر : جعفر.

وجدان : الحرامى؟

جعفر : تاب والحمد لله ويعمل أراجوز.

وجدان : اراجوز والله.

جعفر : والله احياناً يعمل فى خيال الظل أيضاً.

وجدان : قولى لجعفر هذا..أنا لا أحبه ولا أريد منه أى شئ أبداً أتسمعين؟

جعفر : لكنه أخبرنى أنك كنت تحبينه وهو يحبك من زمن.

وجدان : كنت صغيرة ولا أعى.

جعفر : لماذا بختك مائل هكذا يا بنت؟ من شيخ مسن عنده سبعين عاماً الى قراقوش الذى لا يتزوج أبداً.

وجدان : لا أنت امرأة طويلة اللسان.

نرجس : أخرجى من هنا يا امرأة وإلا قطعت لسانك.

: (يشدونه فتنقطع الطرحة والباروكة)

نرجس : دا راجل راجل (تصرخ)

وجدان : جعفر يا ابن الإيه.

جعفر : هاتى قبلة يا بنت أنت وهى.

(انتهاء اللوحة الرابعة)

اللوحة الخامسة

(فى الضاحية)

المكان : شجرة .. مكان مهجور فى ضاحية خارج المدينة.

: (يقف ثلاثة رجال من فرقة القراقوز)

يوسف : ولم يأت الرجل المهم كما قال الولد جعفر.

أيوب : الولد جعفر هذا كذاب وحرامى ونصاب.. ولم أكن أريده يعمل معنا.. وأى شخص يسأله ماذا تعمل؟ يقول أعمل قراقوز.

حمزة : لا أعرف كيف صدقناه؟

يوسف : ها انت ترى منذ العقلة التى أعطاها لنا قراقوش.. ونحن لا نجد عملاً ونخشى تقديم أى شئ للناس.

حمزة : (يروح ويجئ ويراقب من بعيد) أتمنى أن يصدق جعفر هذا ولو مرة واحدة فى حياته.. هناك قادم من بعيد.. لا إنهما أثنان.

يوسف : (يقترب منه) إنه الولد جعفر ويبدو أن الرجل المهم معه.

جعفر : (يظهر جعفر وقد ربط رأسه مصاباً ومعه ابن مماتى) السلام عليكم.

الجميع : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ابن مماتى : كيفكم يا شباب وكيف أحوالكم؟

الجميع : الله يسلمك يا محترم.

جعفر : (يقدمهم له) هذا يسوف مغنى.. وهذا أيوب يلعب ويغير من صوه.. وهذا حمزة أحسن واحد فى خيال الظل والقراقوز فى المحروسة.

ابن مماتى : أهلاً وسهلاً بالشباب.

جعفر : (يشير الى ابن مماتى) وهذا الوززز ... (يقاطعه ابن مماتى)

ابن مماتى : ماذا تقول ؟

جعفر : أقول هذا زير.. أقصد بائع للمواسير والكوارع.. وأصبح من

الأعيان.. ولديه أفكار وحكايات ألفها مخصوص.. ويريدنا أن نقدمها فى الشوارع والحوارى والأسواق.

الجميع : ونحن خدامون.

حمزة : وكم ستدفع لنا بالصلاة على النبى؟

ابن مماتى : (يخرج كيسين من المال) ها هما كيسان.

جعفر : (يأخذ الكيسين) نتفق أولاً على الحكايات.

يوسف : ما اسم الحكاية؟

ابن مماتى : الفاشوش فى حكم قراقوش.

الجميع : ماذا.. قراقوش؟ (ينظرون الى بعضهم)

يوسف : انت تمزح.

ابن مماتى : أنا لا أمزح .. ستقدمون حكايات عن قراقوش فى الأراجوز.

أيوب : يا عم نحن خارجون تواً من مشكلة مع قراقوش.. واتفقنا أن نقدم حكايات عن الشاطر حسن.. عن ست الحسن.. عن عنتر.. عن أبى زيد الهلالى.. لكن قراقوش صعبة.. أخرها المشنقة.

جعفر : ماذا حدث.. ما بالكم تقفزون فوق رأس الراجل هكذا.؟ لا تريدون نقوداً؟ أفضل.. لا داعى.. أبو زيد مثل عنتر.. مثل قراقوش.

حمزة : (يقف أمام جعفر) لا يا جعفر.. قراقوش معناه أننا أننا سنضع رقابنا أمام سيف قراقوش.

جعفر : سيف قراقوش.. هآو هآو .. منذ متى وأنتم تخافون من قراقوش؟

أيوب : إنه رجل مجنون.. ضربنا ٨٠ جلدة من أجل شاور.. فما بالك من أجله ماذا سيفعل؟

ابن مماتى : سأدفع خمسة أكياس من الذهب (يعطيهم ليوسف)

يوسف : يا جماعة انتظروا .. قليلاً من العقل.

جعفر : لا.. لا ينتظروا.. سآخذ أنا الأكياس الذهبية الخمسة ولا داعى لوجع الدماغ (يأخذ أكياس النقود من يوسف) أنتم وش فقر.. خسارة فيكم النعمة.. هل تأتى لأحد النعمة تحت قدميه ويرفضها؟

يوسف : يا حمزة نريد أن نعرف الحكاية.. ما أسمها؟ قل مرة أخرى لنفكر فيها.

ابن مماتى : الفاشوش فى حكم قراقوش.

أيوب : هل أخبرك أحد أننا نريد الموت مبكراً.؟! أنا لم أدخل الدنيا بعد.

حمزة : هذه الحكاية خلفها مشاكل كبيرة ورقاب تذبح.

ابن مماتى : ثمانية أكياس من الذهب (يخرج الأكياس)

جعفر : ياللعار على الرجال.. أعطنى النقود.. العار على الرجال الورق.

ابن مماتى : (يخرج ثلاثة أكياس أخرى من المال) هذه ثلاثة أكياس أخرى من الذهب.. إذن ١١ كيساً من الذهب.

جعفر : (يمسك أكياس المال) كل هذا أكياس من الذهب.. ماذا قلتم؟

ابن مماتى : ماذا قلتم ؟ ستأخذونها أم لا؟

جعفر : يا عم أنا سأجمع فرقة جديدة وسأعمل أراجوزا وأقدم بها الحكايات وآخذ الـ١١ كيساً الذهبية لى.. وسأسافر بها الى أسيوط وأتجول فى الوجه القبلى وأبحر وأرجع إلى المحروسة.. هيا بنا يا عم (يجذب ابن مماتى)

يوسف : ماذا جرى يا جعفر؟ الكلام أخذ ورد.. كف عن هذا المزاح.

جعفر : أنا لا أمزح ١١ كيساً من الذهب يمكن لكل واحد أن يشترى منها منزلاً ويتزوج وينجب أيضاً.

ايوب : أعطنى فرصة لأتحدث مع الرجل الذى سنؤدى له العمل.. هذا ليس بقليل.. سنعمل عن قراقوش.. هل تفهم.. أنت لم تضرب مثلنا عنده.

جعفر : الرجل كتبها ومستعد بها.. موافقون على أن تقدموها أم لا..؟

حمزة : موافقون .. لكن...

جعفر : لا يوجد لكن.. ماذا قلت يا أيوب موافق أم لا؟

أيوب : موافق.. لكن على شرط أن يكون جعفر معنا.

جعفر : وأنت يا يوسف.

يوسف : موافق بشرط أن تحضر أنت معنا.

ابن مماتى : فلنتوكل على الله وجعفر معكم.

جعفر : رقبتى يا أمى...

(موسيقى – فيد أوت)

ستار الفصل الأول

الفصل الثانى

المشهد السادس

الســـــوق

: (يتغير الديكور مع موسيقى القراقوز.. وأصوات الباعة الشعبيين.. مع فيد إن .. إضاءة .. يدخل ديكور السوق)

: فى المستوى الأول: أمام الجمهور فراغ ساحة السوق.
فى المستوى الثانى: مدخل للحارة فى اليمين وبائع حلوى يجلس على الأرض، فى اليسار بائع بقفص برتقال.

: فى المستوى الثالث: دكان عبود الجزار.. دكان رضا الحلاق.. ودكان سمحون الحلوانى.

: (يدخل تابلوه استعراضى.. القراقوز بما يغنى)
(حكايات القراقوز أفضل من أكل اللوز.. كلها معانى وكلها أغانى.. وبعد انتهاء التابلوه.. يقومون بتقديم ستار كبير لخيال الظل)

عبود : يا فتاح يا عليم على الصبح.. اذهبوا بعيداً عن الدكان.

جعفر : ماذا حدث يا عم عبود...؟

عبود : لا شئ .. نريد أن نأكل عيش.. أبعد عنا القراقوز وخيال الظل من أمام الدكان.. أبعد يا ولد أنت وهو (يمسك الساطور)

جعفر : ونحن أيضاً نريد أن نأكل عيش.. هل لأنك تأكل اللحم لا تشعر بالفقراء مثلنا.. كل يوم تأكل لحم وأولادك يأكلون لحم حتى ذراع نرجس مربربة وممتلئة.

عبود : (يمسك سكيناً فى يده) هل قلت بنتى نرجس؟

جعفر : اتختلق المشاكل يا رجل أم ماذا؟ .. هل أنا ذكرت سيرة بنتك نرجس؟ وما أدرانى باسمها؟ سمعك ثقيل يا حاج.. قال نرجس قال.

عبود : إذن فلتذهب بعيداً عن الدكان.. لم الشطار أمثالك وأبعد عن هنا.

حمزة : كفاك يا عم عبود.. أى شطار؟ لا داعى للغلط.

أيوب : إنها نصف ساعة فقط ونترك المكان.

عبود : لأ.

يوسف : ربع ساعة يا عم عبود ولا تغضب.

عبود : لا نص ولا ربع ولا خمس ولا سدس

جعفر : (يهمس لعبود) أقول لك شيئاً يا عم عبود (يأخذه جانباً) هؤلاء الأولاد شطار لو طردتهم سيعملون ضوضاء ويقولون عم عبود طردنا عندما رأيناه يذبح قطة وكلباً.. وهو يبيع لحم القطط والكلاب ويعمل بهم الكفتة والكباب.. ويالها من فضيحة يا عم عبود من شلة شطار وزعران.

عبود : أتهددوننى ؟

جعفر : يا عم اتركهم يقدمون الحكاية وينصرفون.. موافق هه (يسكت عبود) يا جماعة يا جماعة (للفرقة) عم عبود الجزار يقول قدموا حكاياتكم بدون تطويل وانصرفوا سريعاً.. ولا تعيدوا أو تزيدوا فى الكلام.

نرجس : (تدخل) يا أبى .. يا أبى .. يا أبى.

عبود : ماذا يا نرجس..؟ ما الذى جاء بك إلى هنا؟

نرجس : يا أبى أمى تريدك فى أمر هام.. أخى رضا يفتعل مشكلة (تنظر تجد أمامها جعفر) أنت ؟

جعفر : لا ليس أنا (يدير ظهره)

نرجس : لا أنت هو (تمسكه من ظهره كى تنظر فى وجهه)

جعفر : لا ليس أنا .. يخلق من الشبه أربعين.. أنا لا أعرفك ولم أرك من قبل (يمسك عبود السكينة فى يده)

عبود : ماذا حدث يا بنت.. هل غازلك هذا الولد؟

نرجس : لا يقدر يا أبى.

جعفر : لا يقدر يا أبى.

نرجس : ولا عشرة مثله.

جعفر : ولا عشرة مثله.

نرجس : لكنى متأكده إنه أنت (تحاول أن تلتفت لترى وجهه)

جعفر : لا ليس أنا (يبتعد عنها)

نرجس : اشممنى رائحتك (تحاول أن تمسكه فيبعدها) دعنى أشمك.

جعفر : عيب.. عيب عليك يا نرجس أن تشمى رجلاً أمام أبيك.. وأنت بنت محترمة.

نرجس : أقطع ذراعى إنك هو .. هذه رائحتك العفنة أعرفها.

جعفر : (يهرب منها) (ينادى) قرب.. قرب .. تعال وشوف.. الحكاية الغريبة.. حكاية القراقوز.. الحكاية العجيبة.

حمزة : عجيبة العجائب.

أيوب : غريبة الغرائب.

يوسف : حكاية الفاشوش فى حكم قراقوش.

جعفر : قرب قرب (يتجمع الناس) (تقترب نرجس من أبيها)

نرجس : أنا متأكدة أنه هو.

عبود : يا بنت جننتينى.. ما حال أخيك رضا مع أمك؟

نرجس : يتعارك معها يوقول لن آكل.. كل يوم تطهين لنا لحماً.. مللت اللحم.

جعفر : أنا كنت بحب المشمش دلوقت أحب اللحم.. قالك قراقوش موجود فى البلاد أم هج أخذ له سكة.. قلت لهم قراقوش فى عكا.. قراقوش فى عكا.. سافر عكا وترد القاهرة فى السر يا ولداه.

المجاميع : ترك القاهرة .. معقولة قراقوش ليس هنا..!

نرجس : عكا!! إذن هو (يغمز جعفر لنرجس)

جعفر : قلت له أذهب يا قراقوش والقلب معاك وأبعث لنا بسبوسة.. هات بوسة (ينظر لنرجس) .. موسى نبى.. عيسى نبى .. محمد

نبى.. وكل من له نبى يصلى عليه (الناس تتجمع)

المجموعة : عليه الصلاة والسلام.

جعفر : صقفة لوجه الله (يصفقون) وصقفة أخرى لجل حبيب الله رسول الله (يصفقون) وصقفة أخرى للسلطان صلاح الدين الأيوبى الذى كلنا فداه (يصفقون) بص شوف على المكشوف.

: (تدخل وجدان إلى الحلبة وتقف بجوار نرجس)

(يوسف وأيوب وحمزة يرتدون أقنعة .. أو يمثلون بعرائس خشبية، أيهما يفضل المخرج أن يكون قراقوز حى أو القراقوز كما هو معروف)

أيوب : (يمثل قراقوش) أنا قراقوش.

حمزة : وأنا العسكرى عبد الموجود.

يوسف : وانا زوج سمارة (يمثل دور فلاح)

جعفر : وانا سمارة (يمثل دور إمرأة)

يوسف : أنا الفلاح يوسف وهذه السيدة زوجتى (يشير لجعفر)

عبود : (يضحك) أما هؤلاء الأولاد فهم عفاريت.

يوسف : يا عم الوزير قراقوش وأنا ماشى فى طريقى وزوجتى بجانبى.. ضرب العسكرى عبد الموجود زوجتى على بطنها فسقطت.. والولد إلى فى بطنها نزل وسقط.. ابنى مات.. انبى مات.. سقط.

ايوب : هذا الكلام صحيح يا عبد الموجود...؟

يوسف : غصباً عنى يا مولاى الوزير قراقوش.. والله ما ختش بالبايوب

ايوب : خلاص .. خلاص.. العسكرى عبد الموجود.

يوسف : نعم يا سيدى الوزير قراقوش.

ايوب : خذ هذه السيدة عندك.. زوجة الفلاح يوسف أطعمها واسقها وحميها وأملأها (يضحك الناس) وعندما تصير حاملاً فى سبع شهور أعدها لزوجها ومعها طفل فى بطنها . وتبقوا خالصين.

يوسف : عليه العوض.. هيا يا أم العيال.. (يضحك الناس ويصفقون)

عثمان : (يدخل بملابس ممزقة ويمسك عصا.. ويصيح والأطفال خلفه كورس) زواج قراقوش من وجدان باطل.

الاطفال : زواج قراقوش من وجدان باطل.

: (يضحك الناس .. تقترب وجدان من عثمان وهى فى ذهول)

وجدان : عثمان .. اسمعنى .. انظر لى .

: (وهو ما يزال يردد زواج قراقوش من وجدان باطل)

عثمان : من أنت ماذا تريدين ...؟

وجدان : أنا وجدان .

نرجس : هذه وجدان يا عم عثمان.

: (يضحك جعفر ويضحك الناس فى الحلقة)

جعفر : عن ماذا تضحكون.؟ هذه أفعال قراقوش فى القاضى عثمان.

نرجس : أخفض صوتك.

جعفر : ولماذا أخفضه (يضحك الناس) على ماذا تضحكون؟

المجموعة : زواج قراقوش من وجدان باطل.

عثمان : (يقف) نعم .. قولوا زواج قراقوش من وجدان باطل.. باطل.. باطل .. (الأطفال يرددون خلفه)

عبود : (يدخل الحلقة.. يجذب عثمان ونرجس ووجدان) تعالوا بعيداً عن الناس .. تعالوا إلى الدكان (يذهب بهم بعيداً عن الدكان فى ركن فى يمين المسرح، يقف جعفر فى وسط الحلبة يصيح)

جعفر : قرب.. قرب.. بص وشوف على المكشوف.. القراقوز عملها فى قراقوش.. شوف هذه الحكاية من حكايات قراقوش (يقف وسط الناس يمثل)

جعفر : أنا الفلاح الغلبان عبد العاطى.

أيوب : وانا قراقوش (يمثلان بالقراقوز)

جعفر : يا عم قراقوش أنقذنى.

أيوب : ماذا حدث ؟

جعفر : نزل البرد على الحقول وأفسد زراعة الفول، ويريدون أخذ ضرائب منى.

ايوب : كيف ينزل البرد على الحقول.. خطأ أن تزرعوا فولاً وتتركوا البرد يأكله.. كان لابد أن تزرعوا جنب الفول صوف حتى يدفئ الفول (يضحك الناس ويهرجون ويمرحون)

: (فى يمين المسرح تجلس وجدان بجوار عثمان الذى راح يهذى.. ونرجس وأبوها يقفان يتأملان إقناعه أنها وجدان)

: (القاضى يحدث شخصية وجدان التى فى خياله والتى يتخيلها فى مكان آخر.. بينما وجدان تبكى وتحاول إقناعه انها وجدان)

عثمان : وجدان.. أنت هنا يا وجدان؟

وجدان : نعم يا عثمان.

عثمان : (ينظر لها بضيق) أنا أكلم زوجتى وجدان.. لماذا تردين أنت؟

وجدان : أنا وجدان يا عثمان.

نرجس : لا حول ولا قوة إلا بالله.

عثمان : تأخرت على.. قلقت عليك.. جئت لأراك وتريني.. لا تتأخرى مرة أخرى يا وجدان.

نرجس : وجدان ها هى أمامك يا جناب القاضى.

عثمان : لا.. وجدان هناك (يشير للفراغ) تحضر الخضار واللحم.

عبود : اللحم موجود.. فقط تشفى أنت يا عثمان يا راجل يا عترة.

(يدخل ابن مماتى يجرى إلى السوق صارخاً)

ابن مماتى : يا ناس افرحوا.. يا ناس ارقصوا.. قراقوش وقع.. قراقوش امسكه الصليبيون.. وقع أسيراً.. قراقوش وقع فى الأسر عند الصليبيين. (هرج ومرج وزغاريد وتهليل)

وجدان : أفق يا عثمان .. أفق يا عثمان.. قراقوش وقع فى الأسر.. قراقوش راح والكل ارتاح.

عبود : وزعوا شربات وحلويات على حسابى.

عثمان : قراقوش راح .. مات.

وجدان : نعم مات.. وفى ستين داهية.

عثمان : وستتزوجيننى.

وجدان : نعم سأتزوجك.

عثمان : من أنت.

وجدان : انا وجدان.

عثمان : لا وجدان.. (بصوت مرتفع وهو يهلل)

عثمان : الله أكبر.. الله أكبر .. قراقوش مات.. مات قراقوش..
(استعراض قراقوش مات وارتاح)

: (الكل فرح .. الكل يرقص ويغنى فى تابلوه بما معناه.. راح الغم راح.. راح الغم راح.. يظهر فى السوق عند انتهاء التابلوه رجال الشرطة وكرم رئيس الشرطة)

كرم : كله يسلم نفسه .. أقبضوا على المجرمين الأشرار.
(يهرب ابن مماتى ورئيس الشرطة كرم يلمحه.. يهرب جعفر والقراقوزات.. يهرب الكثير.. الناس تخاف)
(يقف كرم رئيس الشرطة يقرأ الإعلان)

كرم : بأمر الناصر صلاح الدين الأيوبى.. سلطان البلاد وناصر السلام يعلن الحداد والحزن على اعتقال قراقوش نائب السلطان الذى سقط أسيراً فى يد الظالمين الكفره.. وطلب الكفار فدية له ألف ألف دينار.. وكل من يقدر يدفع فديه.. يدفع.

: (يدخل إلى السوق فجأة القاضى الفاضل)

القاضى الفاضل : لا يا ناس.. لا أحد يدفع فدية قراقوش.. لا أحد منكم يدفع فدية عبد من عبيد السلطان.. النقود أنتم أولى بها، كلوا بها.. اشربوا بها، أنتم غلابة، اتركوا قراقوش، يغور قراقوش، يوجد ألف شخص يساعدون بدلاً منه.

كرم : أقبضوا على كل من يتجرأ ويهاجم نائب السلطان قراقوش..

ممنوع التجول .. ممنوع التجول فى القاهرة.. الكل ينام بأمر السلطان صلاح الدين الأيوبى.

(ستار اللوحة السادسة)

المشهد السابع
(قصر صلاح الدين الأيوبى)

: (فراغ مسرحى.. ستائر .. كرسى كبير للسلطان صلاح الدين) (الكرسى خال.. يدخل صلاح الدين الأيوبى من اليمين.. يدخل من اليسار ابن مماتى)

ابن مماتى : (ينحنى ابن مماتى أمام صلاح الدين) مولاى السلطان الناصر صلاح الدين.

صلاح الدين : يا ابن مماتى.. تخطيت الحدود وتعديت الأصول.!

ابن مماتى : (وهو يرتعد ويسقط منه السروال) يا مولاى صلاح الدين.. أنا خدامك.. وأنت تعرف أنى كنت وزيرك وطيلة عمرى بين يديك (يرفع السروال)

صلاح الدين : سمعت أنك تهاجم قراقوش.

ابن مماتى : قراقوش! ما لى أنا به ؟ ولما أهاجمه؟

صلاح الدين : يا ابن مماتى.. أنا لا أحب الثقافة لأنها سخافة ولا أحب المثقفين لأنهم مثل دود الأرض ياكلون كل شئ.. الإنسان والنبات والحيوان.

ابن مماتى : يا مولاى السلطان الناصر العظيم.. الأدباء والشعراء والعلماء هم ذراعك.

صلاح الدين : العسكر هم ذراعى، هل سأحارب الأعداء الصليبيين.. ريتشارد قلب الأسد وملك أسبانيا وملك ألمانيا بالقصائد والشعر والكتب؟ هه؟

ابن مماتى : (يرتعد .. يسقط منه السروال.. يرفعه بسرعة) لا يا مولاى.. طبعاً ستحارب بالسيف والسهام والمجانيق.

صلاح الدين : إذن لا يصلح لمنصب الوزير إلا العسكر والجنود والفرسان.. صح؟

ابن مماتى : صح يا مولاى (يسقط السروال ويرفعه)

صلاح الدين : إذن محاولات السخيفة ومعك الشعراء والسخفاء والكتاب ضد قراقوش لن تفيد أحداً.. بل ستضرك ولأن أنا أمنع قراقوش من التعرض لك.. وطلبت منه ألا يقتلك.. أتسمع؟

ابن مماتى : نعم.. نعم اسمع.

صلاح الدين : شغل الثلاث ورقات أنا لا أحبه.. أنا عندى معارك أساسية، أولاً وحدة الأمة العربية ثم وحدة الأمة الإسلامية كلها ثانياً تحرير بيت المقدس والقدس (صوت الجماهير : عاش صلاح الدين.. عاش صلاح الدين) وأنت تقود ثورة مضادة ضد قراقوش! هذا إنذار أخير.. إنذار لك .. انتهى الاجتماع.

ابن مماتى : أمر مولاى (يهرول والسروال بين قدميه)

(يقف صلاح الدين عند كرسى العرش)

الحاجب : القاضى الفاضل بالخارج مع كرم رئيس الشرطة.

صلاح الدين : يدخل فى الحال القاضى الفاضل بمفرده.

القاضى الفاضل : (يدخل) السلام على السلطان الناصر صلاح الدين.

صلاح الدين : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .. أنا أريد أن أعرف لماذا تكرهنى؟

القاضى الفاضل : أنا أكرهك.. ولماذا أكرهك؟

صلاح الدين : ألم تقل إنك تريد أن تشترى الكتب الموجودة بمكتبات قصور الأمراء والخليفة العاضد بالله؟ وأنا وافقت .. صح.

القاضى الفاضل : هذه ليست كتب الخليفة والأمراء.. هذه كتب الحضارة الإسلامية والعربية وليس من حق أحد أن يحرقها.

صلاح الدين : أنا أحرقها لأنها تحمل فساد الرأى للناس وتبلبل أفكارهم وتضيع وقتهم.

القاضى الفاضل : هل قرأتها؟

صلاح الدين : لم أقرأها ... لن قول لى .

القاضى الفاضل : قالوا لك الكتب ضد الإسلام، هذا كذب يا مولاى صلاح الدين .. قالوا لك القصور والمدارس خطأ.. هدمتها.. قالوا لك الأهرامات الصغيرة والمقابر والآثار خطأ هدمتها.. قالوا لك الأدباء والشعراء والعلماء ليس لهم أهمية طردتهم.. من الذى قال؟.

صلاح الدين : قراقوش هو الذى قال.

القاضى الفاضل : قراقوش يكره المصريين وهو الذى جعلهم يبنون قلعة الجبل مع العسكر الصليبيين الأسرى.. عشرات الآلاف بل مئات الألاف من المصريين يقعون كل يوم فى السخرة على يد قراقوش.. خشونة وقسوة ، أسرى وعبيد ومصريون، يخطفون الناس من الشوارع والبيوت، بالإكراه يذهبون لبناء قلعة الجبل وقناطر الجيزة.. هل تعرف ماذا يأكلون يا مولاى ؟ كسرة خبز جاف.. ظلم فادح وقسوة على ألاف من الفقراء تعمل بالكرباج عند قراقوش.. وأنت صامت يا مولاى على قراقوش.

صلاح الدين : ولماذا لا تقل إن قراقوش جندى عظيم حمى الإسلام والمسلمين لماذا لا تقل أن قراقوش مهندس عظيم بنى عين الصيرة والقلعة وقناطر الجيزة وبنى سور عكا؟ وللأسف أسروه، وأنت تحرض المصريين والمسلمين على ألا يدفعوا الفدية حتى يفرج عنه.. أليس كذلك.؟ لماذا لا تتحدث عن انتصاراته؟

القاضى الفاضل : ولماذا لا أتكلم عن أفعاله المشينة يا مولاى؟.

صلاح الدين : لا تحاول الوقوف أمام قراقوش.. لابد أن أفرج عنه وأحرره.

القاضى الفاضل : تفرج عنه بألف ألف دينار.. مبلغ كبير جداً يا مولاى.. يحتاجه المصريون، يحتاجه جيش صلاح الدين، نحتاجه لنبنى به ألف بيت وألف مستشفى وألف دكان وألف بستان.

صلاح الدين : أنت لا تفهم شيئاً ولن تفهم الكلام.. الكلام معك ليس له داع.. انتهت المقابلة.

(يلتفت القاضى الفاضل.. يظهر قراقوش من خلف ظهره)

القاضى الفاضل : قراقوش؟!

قراقوش : نعم قراقوش.

القاضى الفاضل : (يظهر سروال القاضى الفاضل وقد غطته المياه.. فقد بال على نفسه من الخوف)

: (فيد أوت)

انتهاء اللوحة السابعة

المشهد الثامن
(ساحة المدينة)

: (ساحة المدينة .. الكل يهرول ذهاباً وإياباً.. ضوضاء واضطرابات فى الساحة من بعيد ثلاثة منازل.. دور واحد.. عليها قش وخشب.. الناس تجرى)

شخص ١ : قراقوش ظهر.. قراقوش ظهر وراجع مع صلاح الدين.

شخص ٢ : قراقوش راجع.. دفعوا له الفدية وراجع.

: (يظهر رجال الشرطة ويظهر كرم رئيس الشرطة)

: (الناس تجرى وتختبئ فى كل مكان)

كرم : (يفتح كرم ورق مرسوم فى يده) يا أهالى مصر المحروسة.. يا أهالى مصر المحروسة أفرحوا وهللوا .. رجع قراقوش.

: (لا أحد يظهر.. لا أحد يفرح.. ينظر كرم إلى جنوده)

العكسر : هه.. هه.. عاش قراقوش.

كرم : (يخرج مرسوماً آخر) مرسوماً من شرطة القاهرة.. على كل صاحب دكان أو صاحب خان أو صاحب حانة.. يعلق لافتة مكتوب عليها .. أهلاً بقاهر الهاموش.. القائد العظيم قراقوش.. أهلاً ببطل الانتصار على الهكسوس.. قراقوش.. أهلاً بصاحب الفتوحات والانتصارات.. قراقوش.. والدكان الذى لن يعلق لافتة أو إشارة ستكون أيامه هباب ويسجن لمدة أسبوع ويدفع غرامة مائة دنيار.. المرسوم الثانى.. على كل الناس أن تخرج للاحتفال بقائد الانتصار قراقوش.. ويخرج تلاميذ الكتاتيب وطلاب الأزهر والعمال والحرفيين والفلاحين.. ومن سيخرج للاحتفال سيأخذ نصف دينار.. تسجل الأسماء الآن عند العسكرى عمران.

عمران : من سيسجل اسمه ؟ (يظهر رجلان فقط)

كرم : اثنان فقط؟ سندفع ديناراً .. ديناراً ديناراً (يتجمع بعض الناس)

كرم : وكيلو من اللحم.. دينار وكيلو من اللحم لمن سيشارك فى احتفال قراقوش.

: (يظهر الناس فى ازدحام، يظهر جعفر مع يوسف وأيوب وحمزة)

جعفر : قراقوز.. قراقوز.. أهلاً قراقوش.

كرم : حسن هذا الكلام يا جعفر.

جعفر : كم ستعطينا؟

كرم : ديناراً لكل واحد.

ايوب : دنيار! فقط؟ نحن نكسب فى اليوم عشرة دنانير.

حمزة : هيا بنا.. دعك منه.

يوسف : أنا لا يعجبنى هذا الكلام.

كرم : ديناران لكل واحد.. هذا آخر كلام ومن لن يسمع الكلام سأسجنه لمدة شهر.

جعفر : حسن.. حسن.. موافقون يا أعظم رئيس شرطة.

كرم : يا أهالى مصر المحروسة.. أفرحوا وهللوا لعودة قراقوش.

جعفر : القراقوز.. القراقوز.. والشعب يحبك يا قراقوش.

القاضى الفاضل : (يظهر القاضى الفاضل)

يا ناس حرام عليكم يا ناس حرام عليكم لا تذهبوا لاستقباله ولا ترحبوا به.. هذه جريمة.. جريمة.. ماذا يقول عنكم التاريخ؟ يقول ذهبوا لاستقبال الجلاد والسفاح الذى قتلكم وذبحكم.

: (يقترب كرم من القاضى.. بينما الناس تهتف على المستوى الثانى.. واللافتات تعلق.. والجنود يوزعون الدنانير على الناس.. وجعفر يبتعد بعيداً وفرقة القراقوز تعرض عرضها)

(جعفر يذهب إلى أحد أسطح البيوت وفوقه يرقد ويظهر معه من بعيد سهم وقوس)

كرم : لماذا تعمل ضجيجاً يا عم القاضى.

القاضى الفاضل : أنا أعمل ضجيجاً.. أنا أقول الحقيقة.

كرم : إيه حقيقة؟؟ الدينار هو الحقيقة.

القاضى الفاضل : تقصد أن تقول الجوع.

كرم : على كل حال لن أقبض عليك أو اقترب منك لكن على شرط.. ألا أرى وجهك هنا فى الاحتفال.. أتسمع أم...؟

القاضى الفاضل : يا ناس حرام عليكم.. يا ناس حرام عليكم.. إياكم أن تخرجوا وتذهوا لقراقوش.. ماذا سيقول عنكم التاريخ.

كرم : إن عقولهم ليست فى التاريخ.. إن عقولهم فى الطبيخ.

: (كرم يدور وهو يرى الزينات والاحتفال)

(يظهر عبود ونرجس فى الميدان)

عبود : ماذا هناك يا نرجس ؟

نرجس : يقولون يا أبى أن قراقوش تحرر من الأسر وعاد إلى عكا.

عبود : أعوذ بالله.

نرجس : ولماذا يتجمع الناس ويزدحمون هكذا؟

كرم : كل واحد يأخذ دينارين وكيلو من اللحم لمن يقابل قراقوش.

عبود : دينارين وكيلو من اللحم!

نرجس : هل صار الحب بالإكراه أم ماذا؟

: (يظهر فل وبوسة وأبو شنب بريمة)

بوسة : (تهتف) قراقوشنا يا قراقوشنا.ز جئت أنرت الدنيا وحوشنا.

فل : المزاج الجديد سأسميه قراقوش.

ابو شنب بريمة : يا قراقوش سر ونحن خلفك سوف نسير.

أيوب : انا القراقوز عامل قراقوش قرب.. قرب.

حمزة : يا صبيان يا بنات.. اسموا أولادكم قراقوش.

يوسف : تعال وشوف على المكشوف قراقوش عاد بدون جيوش.

وحيدة : (تدخل مسرعة) يا قراقوز.. يا قراقوز .. أين الولد الذى يسمى جعفر الشاطر؟

يوسف : أفخضى صوتك .. هذا عيب.. (وحيدة امرأة فى العشرينات)

وحيدة : (تصيح) تاركنا جوعى .. تارك أباه.. تاركنا جوعى ويدور بالشوارع هذا الشاطر.. أين الشاطر...

أيوب : عيب هذا يا ست وحيدة

وحيدة : ما عيب الا العيب يا أخى.

أبو شنب بريمة : تعالى أعملى معى (يقترب من أذنها)

وحيدة : أذهب هكذا جاتك نيلة (تضربه ويبتعد عنها) أين الولد جعفر.

ايوب : الله يخرب بيتك.. ما الذى جاء بك فى هذه الساعة(ينظر لجعفر من بعيد الذى راح يغطى وجهه بالقش) منك لله يا جعفر أنت وأبوك.

نرجس : ماذا حدث يا ست أنتى؟

وحيدة : تاركنى وتارك الأطفال جوعى.

نرجس : من هو ؟

وحيدة : جعفر القراقوز.

نرجس : انت زوجته؟

وحيدة : لا زوجة أبيه.

نرجس : معقولة ! أنت مازلت صغيرة جداً...!

عبود : لا حول ولا قوة الا بالله (يخرج من جيبوه أموالاً)

وحيدة : ماذا أفعل؟ حظى السيئ ولدى ٣ أطفال وأنا نمرة ٣٦ فى النسوان

نرجس : وجعفر.. كم مرة تزوج؟

وحيدة : هو لاقى ياكل.. حتى يتزوج.. جاته جنازة.

عبود : خذى يا ست (يعطيها نقوداً)

وحيدة : انا لست شحاذة أنا بنت ناس غلابة.. أبى مبخراتى فى الحسين.. طول عمرى أخرج معه وألف معه.. إلى أن رآنى عبد الهادى رجل فى سن أبى.. لكن عنده صحة مثل أبى عشر مرات.. قال لأبى أنا تاجر وأريد أن أتزوج بنتك.. لما وضع يده فى كف أبى.. تفعصت يد أبى.. قال هذا رجل ونعم الرجال.. ومنذ أن تزوجته

وأنا أشعر أنى نمرة وسط النسوان والأطفال.. نحن أربعة على ذمته حتى طليقاته أسكنهم بجانبه.

عبود : وماذا يعمل هذا الرجل؟

وحيدة : حرامى.

عبود : استغفر الله.

حنا : (يدخل حنا) ماذا يا عبود؟ هل حضرت؟

عبود : نعم يا معلم حنا جئت لأشترى بعض الأشياء لنرجس.

حنا : كيفك يا نرجس.

نرجس : كيفك يا عم حنا.

عبود : هل جئت وحدك؟

حنا : لا.. معى سمحون.. يا سمحون .. يا سمحون.

سمحون : نعم يا حنا.

حنا : المعلم عبود هنا.

سمحون : الحاج عبود معقولة.. أهلاً.. أهلاً.

عبود : أهلاً بك يا معلم سمحون.

سمحون : نحن الثلاثة هنا.. بالنهار جنب بعضنا البعض، وعندما نأخذ أجازة نظل معاً.. ما هذا؟ أليس غريباً؟ (يضحكون)

المنادى : (يدخل المنادى) قراقوش وصل.. قراقوش وصل (يدخل احتفال واستعراض صغير بما معناه...)

الناس : أهلاً .. أهلاً قراقوش.. قائد الجيوش.

المعارضة : جاء من الأسر مهزوماً.. وعامل بطل (يظهر ابن مماتى مع المجاميع وهو يلقى بالدنانير) مرحباً مرحباً بالأمير بهاء الدين قراقوش (عند انتهاء الاستعراض يقف كرم ويقف بجواره قراقوش على منصته)

كرم : والآن كلمة نائب السلطان ومهندس البناء وبانى القاهرة الأمير قراقوش.

قراقوش : انا لا أصدق عيناى (يبكى) لا أصدق نفسى.. شعب مصر العظيمة يستقبلنى.

فل : عاش الأمير قراقوش.

الجميع : عاش الأمير قراقوش.

فل : هزمتهم كسرتهم (يلقى قصيدة) وجئت لمصر أنرتها.. وجئت لمصر عمرتها.. وجئت لمصر أشعلتها (يظهر فجأة القاضى عثمان)

عثمان : وجئت لمصر خربتها وجئت لمصر دمرتها.. وجئت لمصر جوعتها (هرج ومرج)

وجدان : (تدخل وجدان ترجى) لا داعى يا عثمان... لا داعى يا عثمان ليس وقت هذا الكلام الأن.

قراقوش : (بدهشة) وجدان.. وجدان.. أين أنت ؟

: (يطلق السهم من قوس جعفر.. فيصيب كتف كرم)

(هرج ومرج وجرى.. قراقوش ينحنى تحت المائدة)

كرم : امسكوه.. امسكوه (الناس تجرى)

رجل ١ : قراقوش اتصاب.

رجل ٢ : قتلوا قراقوش.

كرم : (وهو يمسك كتفه) اقبضوا على الخونة.. الخونة.

: (يجرى الناس مع موسيقى مضطربة.. وصراخ وعويل.. يقبض رجال الشرطة على حنا وسمحون وعبود ووحيدة)

نرجس : (تصرخ والشرطة تدفعها) يا أبى يا أبى (يأخذها جعفر بعيداً فى المنزل البعيد وسط الهرج والمرج.. والضوضاء)

كرم : قبضنا على المجرمين المشتبه فيهم يا مولاى.. أظهر وبان ولك الأمان.

قراقوش : (يظهر من تحت المائدة) أين وجدان.

كرم : يا مولاى.. انا ذراعى ينزف وها هم المجرمون.

قراقوش : (ينظر لهم) تريدون قتلى يا مجرمين؟

وحيدة : إن شاء الله عدوينك يا مولاى.. نحن غلابة (تبكى)

قراقوش : من هذه؟

وحيدة : خدامتك وحيدة.

كرم : (من خياله) هذه السيدة أنشات تنظيم سرى اسمه التوحيد.. وهى قادمة من عند الفاطميين.

قراقوش : وأنت.. أنا أعرفك (يشير إلى سمحون)

سمحون : انا سمحون يعقوب تاجر أدفع الضرائب.

كرم : هذا تنظيم يهودى يا مولاى ضد السلطان ونحن نراقبه منذ سنين.

سمحون : أنا فى تنظيم يا كرم؟

قراقوش : أخرس.. وهذا .. هذا (يشير إلى حنا)

حنا : أنا حنا البرنس بائع البسبوسة.

كرم : هذا تنظيم أخر تابع للصليبيين.

قراقوش : وهذا.

عبود : المعلم عبود.

كرم : هذا تنظيم جماعات متطرفة.. الذين يصطنعون أنهم مع السلطان وهم ضده.. وهم لهم أتباع فى الحجاز والشام وأفريقيا.

قراقوش : لماذا كلكم ضدى؟ كم تنظيم ضدى؟ أنا الذى أسهر لأجلكم.

وحيدة : أنت تريد من تخدمك وترعاك.

قراقوش : انا أتعذب لأجلكم.

وحيدة : إن شاء الله عدوينك...

قراقوش : أنا لا أنام الليل وأنتم نائمون.

وحيدة : قطعت قلبى يا أخى.. والله أنا أقدر أن أنوك يا أخى وأريحك.. فقط جربنى هكذا.

قراقوش : لماذا تفعلون هذا معى.. لماذا ؟ (يبكى)

وحيدة : (للمجموعة) عيب عليكم أن تفعلوا هذا فى الرجل (يدخل

الحاجب.. يجرى خائفاً ومرتعداً)

الحاجب : مولاى قراقوش.. مولاى.

قراقوش : ماذا حدث.؟

الحاجب : مولاى السلطان صلاح الدين حالته خطيرة جداً ويطلبك الآن.

قراقوش : خذ كل المتهمين على السجن الآن.. وأنا ذاهب لمولانا السلطان.

(يخرج قراقوش.. يدفع الناس إلى السجن.. يظل المسرح خالياً)

(تتحرك قطع ديكور المنزل وتتقدم نحو المسرح وتنفتح يميناً ويساراً على المستوى الأول فيظهر البيت الذى به جعفر ونرجس من الداخل)

(انتهاء اللوحة الثامنة)

المشهد التاسع

: (جعفر ينظر من الشباك وهو مغلق.. نرجس تجلس وتبكى)

نرجس : انصرفوا ؟

جعفر : نعم انصرفوا .

نرجس : أخذوا أبى ؟

جعفر : نعم .. ووحيدة زوجة أبى.

نرجس : سيدة غلبانة.. فلأذهب لأرى ماذا سأفعل فى خيبتى هذه (تقف وتتجه نحو الباب .. يقف جعفر أمامها ليمنعها)

جعفر : إلى أين يا نرجس (يمسك يدها)؟

نرجس : أياك أن تمد يدك علىّ يا ولد يا شاطر أنت.

جعفر : اللهم طولك يا روح.. تريدين أن تموتى.. أخرجى وموتى.

نرجس : سأخرج وأقول لهم إنك أنت الذى ضربت قراقوش و..

جعفر : أخرسى يا مجنونة.

نرجس : سأكون مجنونة فعلاً لو أرى أبى وهو يشنق ومتهم ظلماً.. وأنت حى.. أتريدنى أن أسكت.. ماذا أنت؟ ألا يوجد فيك قلب؟ ضمير؟.

جعفر : ضمير.. ليس عندى ضمير.. وليس عندى قلب.. ليس عندى أهل.. وليس عندى زوجة ولا أطفال.. ليس عندى أى شئ.. انا هو أنا.. أبى لا يعرفنا من كثرتنا. ربما يعرفنى لأننى مشاكس.. هات قبلة بقى لماذا تلومينى؟؟ خرجت للدنيا وجدت سلاطين وعسكر وحكومة، منهم التركى.. منهم الهندى.. منهم من الشمال، منهم من الجنوب، عبيد وحصيان.. أمراء وجوارى.. وماذا تكون يا صعلوك وسط الملوك، أنا لا شئ.. ولن أكون أى شئ.. لهذا فأنا مستعد لعمل أى شئ حتى أعيش.

نرجس : وتترك أبى ليموت ؟

جعفر : أنا بالفعل ميت يا بنت، وماذا فيها لو مات أبوك مرة ؟ هاتى قبلة

بقى.. أنا أموت فى اليوم مائة مرة.. الناس تذهب لبيوتها وتنام بين أطفالها ونسائها، وأنا ليس لى بيت ولا زوجة.. حتى البنت التى أحببتها خطفوها وباعوها جارية.. ولما وجدت الذى حررها.. تزوجها .. ولما طلقت..

نرجس : (مقاطعة) ولماذا لم تتزوجها؟؟ كنت " واقف" مثل النساء تبكى وتندب حظك أم أنها رفضت الزواج منك؟

جعفر : لا .. قراقوش أحبها.. وأخذها عنده.

نرجس : أياك أن تكون هيه الـ..

جعفر : نعم هى.

نرجس : وجدان؟! لم تقل لى مع أنها معى ليل نهار فى الدار هى وعثمان

جعفر : وجدان عندك فى الدار؟

نرجس : مؤكد أنك جننت.. وجدان تحب زوجها.

جعفر : لا .. لا تحبه.. وجدان بنت فيها شهامة وكانت تحبنى.. لكنها كانت تحب أكثر أن تتستت فى وسط بيت وأهل وناس فتزوجت القاضى عثمان.. أما أنا يا عالم متى سيضربنى شخص بخنجر أو مطواة؟ (دق على الباب) (ثلاث دقات كعلامة)

جعفر : أدخلى للداخل.. ادخلى الآن.

نرجس : (بقرف) حاضر (يفتح الباب.. يدخل ابن مماتى مسرعاً مندفعاً)

ابن مماتى : ما هذا الذى فعلته يا مجنون.. أرتعشت يدك فأصبت كرم رئيس الشرطة.

جعفر : هو الذى تحرك.. فارق ثانية واحدة فقط.

ابن مماتى : هذه الثانية سيدفع ثمنها ناس كثيرون.

جعفر : لا تعمل هذه الحركان على.. أنا أريد نقوداً.. مائتين وألف دينار وأهرب إلى الشام.

نرجس : (تظهر نرجس) تهرب على الشام وتتركنى وتترك أبى يشنق؟

ابن مماتى : من هذه يا جعفر.؟

جعفر : هذه.. هذه.. لن أتركك يا بنت.. هاتى قبلة.. يا نرجس يا حلوة.

ابن مماتى : نرجس أبنة من ؟

نرجس : نرجس.. ابنة عبود الجزار الذى أتهم ظلماً يا قتلة يا فجرة.

ابن مماتى : جعفر .. تصرف.

جعفر : إن لم تصمتى سأكتفك.

نرجس : لا تستطيع أن تفعل معى شيئاً.. ولا أى أحد يمكنه أن يفعل شيئاً.

: (يجرون وراء بعضهم، يكتف جعفر نرجس بالحبل)

نرجس : حسن، حسن، لن أتكلم لا تكتفنى.. سأبقى حسنة معك.

جعفر : ستكونين حسنة.

نرجس : نعم.

جعفر : هاتى قبلة (تبصق عليه)

جعفر : عسل .. عسل يا جميل.

ابن مماتى : أنت تخطف النساء؟

نرجس : حسن يا جعفر.. فكنى.

جعفر : أين نقودى..؟

ابن مماتى : انا أحضرت لك بعضها والباقى فيما بعد.

جعفر : فيما بعد .. متى ؟؟ فى الجنة.؟؟ لما أموت.؟

ابن مماتى : ها هم خمسون ألف (يخرج أكياس)

نرجس : فكنى يا جعفر.

جعفر : ترجينى قليلاً.

المنادى : يا أهل مصر المحروسة.. يا أهل مصر المحروسة.. جائزة قدرها ألف دينار لمن يبلغ عن ابن مماتى الوزير الخائن الذى أتفق مع الأشرار لإغتيال قراقوش (يكررها مرتين)

ابن مماتى : ما هذا؟ فضحنا؟ وبعد.. ماذا سنفعل؟

جعفر : لن تفعل شيئاً أنا الذى سأفعل.

نرجس : لابد أن أتصرف الآن.

جعفر : سأدخل أنا ونرجس فى بيتها لأقابل وجدان.. وبعد ذلك سأحضر لك أمراً من قراقوش بالإفراج.

ابن مماتى : ستبيعنى يا جعفر؟!

جعفر : أنا لن أبيعك أنا سأشتريك.. قل لى أين تخبئ نقودك وأنا سأذهب لبيتك أحضر لك بعضاً منها.

ابن مماتى : جعفر (وهو خائف) عدنى.

جعفر : أعدك وعد الشطار وليس وعد التجار، سأهربك لخارج البلاد ولن أجعل سيف قراقوش يقترب منك.. هيا بنا يا نرجس.

نرجس : هيا بنا يا نرجس؟! وأبى الملقى فى السجن؟

جعفر : سأخرج أباك من السجن.. لا تقلقى.. وعم حنا وسمحون تاجر البسبوسة كلهم سأخرجهم .. لا تقلقى.

ابن مماتى : وأنا.؟

جعفر : انتهى الكلام يا عم هل هى حدوتة؟ قلت لك سأخرجك بطريقتى. (يخرج من صندوق فى الدار.. يرتدى عمامة مغربية.. ويضع على أكتابه عباية مغربية.. تغطى نرجس رأسها بطرحة خضراء مزركشة)

نرجس : هيا.

جعفر : (لابن مماتى) لم تقل لى أين النقود؟

ابن مماتى : يا جعفر النقود فى صندوق فى السرداب.. والسرداب له ممر فى الخلف.. فى ظهر البيت.

جعفر : كم هى النقود التى فى الصندوق؟

ابن مماتى : الصناديق كثيرة ... فقط افتح أنت الصندوق الصغير.

جعفر : كلاه رزق الغلابة.. سلام عليكم. (يخرج جعفر ونرجس)

ابن مماتى : ما الذى جرى فى البلاد.. ومن الذى كشفنى.. ولماذا لم يقولوا اسم جعفر.. ربما يأخذون أى شخص.. ربما.. لكنهم قالوا أسمى

أنا!.. مؤكد أن صلاح الدين لن يصمت أبداً.. لو سلمت نفسى سيشنقنى قراقوش.. ولو لم أسلم نفسى إلى متى سأظل هارباً؟ هذا جزاء من يقترب من السلطان.

: (فيد أوت .. يتحول البيت إلى بيت عبود وتجلس وجدان وعثمان)

وجدان : لو مات قراقوش لكانت الأمور كلها حلت يا عثمان.

عثمان : لو.. لو .. لو تفتح عمل الشيطان يا وجدان.. انسى.. ها هو يقبض على العباد ظالم ومظلوم.

وجدان : (ينفتح الباب) من الذى يفتح الباب ؟ نرجس؟

نرجس : (تدخل) نعم .. ادخل يا جعفر.

جعفر : (يدخل فى زى مغربى) سلام عليكم.

وجدان : أنت ؟ (تكشر)

عثمان : كيفك يا جعفر.؟

جعفر : يا عم القاضى.. اسمعنى جيداً.. لابد أن تفهمنى جيداً فيما سأقوله لك .. قراقوش سيشنق نصف مصر.

نرجس : سلم نفسك وقل أنك أنت الذى صوبت عليه السهم.

جعفر : لن يصدق ولو حلفت مائة يمين.

نرجس : لكنك أنت الذى فعلتها.

جعفر : نعم فعلتها حتى تستريح كل الناس.. فعلتها وخابت.

عثمان : وهل تظن أنك لو قتلت قراقوش ستحل الأمور كلها؟

جعفر : نعم .. ستحل .. مؤكد أن صلاح الدين سيختار واحداً منا.

عثمان : لا.. صلاح الدين سوف يختار "قراقوش جديد" صلاح الدين دخل مصر عسكرياً.. وظل يكبر ويكبر.. وهذا محكوم علينا يا مصريين أن يحكمنا أى شخص ليس مصرياً.

جعفر : أنا أريد أن أحل مشكلة الناس.

نرجس : أبى سيضيع فيها.

جعفر : والحل فى يدك فى وجدان.

وجدان : كيف فى يدى أنا؟

جعفر : قراقوش يبحث عنك فى كل مكان.. احد المخربين قال لى ذلك.. ومن سيجدك سيأخذ ألف دينار.

وجدان : يا خيبتك يا وجدان.

جعفر : ليس وقت صوات ونواح.

نرجس : أذهب معك لقراقوش.

جعفر : لا أحد يذهب معى غير وجدان.

وجدان : أنا !

عثمان : ماذا تقول؟!

جعفر : لكى تطلب الإفراج عن كل المساجين وتقول له الحقيقة.. ولماذا أنت خائف منه؟ إنه لا يهش ولا ينش.. هى فقط ساعة ونطلب لك إفراج ونطلب للناس كلها.

عثمان : حسن يا جعفر.. أفعل ما تراه.

جعفر : هيا بنا يا وجدان.

نرجس : وأنا ؟!

جعفر : أبقى مع عمك عثمان (يهمس فى أذنها) إنه لا يهش ولا ينش.

نرجس : يا دمك (تضربه على كفته) يا قليل الأدب.

جعفر : هيا يا وجدان (يخرجان .. يتحول الديكور إلى قصر قراقوش.. ستائر – كرسى واحد للعرش)

الحارس : (يدخل الحارس وقراقوش جالس على الكرسى) على الباب شخص يدعى جعفر يود مقابلة مولاى نائب السلطان فى أمر هام.

قراقوش : دعه يدخل فى الحال (يدخل جعفر)

جعفر : السلام والأمان على نائب السلطان قراقوش المعظم.

قراقوش : أنت يا ولد من الزعران ؟

جعفر : لا من الأعيان.

قراقوش : ماذا تريد يا ولد ؟

جعفر : عندى لك هدية عظيمة.. هدية انت تحبها جداً وتبحث عنها وأريد أن نتفق أولاً.

قراقوش : وماذا تريد فى مقابل الهدية ؟

جعفر : عدنى إنك ستعطينى ما اطلبه.

قراقوش : وعدتك ما هى الهدية ؟

جعفر : وجدان (موسيقى)

قراقوش : وجدان .. وجدان.. أين هى وجدان؟

جعفر : بالخارج .. هى قادمة لكن على شرط.

قراقوش : هى تأمر وأنا أنفذ.

جعفر : يا وجدان (ينادى ويخرج) يا وجدان.. يا وجدان (تدخل وجدان).

وجدان : مولاى (ترفع الطرحة من فوق رأسها)

قراقوش : وجدان.. أين كنتى وأنا فى الأسر؟ ليل ونهار أفكر فيك بحثت عنك.. مؤكد عدتى لعثمان.. انتظر انت يا ولد فى الخارج قليلاً.. (يخرج جعفر) وجدان ردى علىّ.

وجدان : نعم يا مولاى عدت لعثمان.

قراقوش : وأنا يا وجدان؟

وجدان : ماذا أنت يا مولاى ..؟

قراقوش : أنا المعذب فى حبك يا وجدان.. أنا فعلاً لا استطيع أن أحقق لك شيئاً وجدان.. لا أقدر أن أنجب أطفالاً.. لكن أنا إنسان لى قلب.. ليس ذنبى إنى كنت عبداً.. والعبيد لابد أن يخصونهم حتى يتأكدون من أمانتهم.. ليس ذنبى يا وجدان أنى أحبك وأريدك بجانبى.. فعلاً لن أحقق لك كل حاجاتك لكن صدقينى هناك شئ أهم من الجسم.. القوة.. المال.. النفوذ.. أنا أعطيك كل هذا.. ستكونين زوجة قراقوش.. (ينظر لها يجدها غاضبة)

وجدان : أتريد الناس تسخر منى ؟ زوجة قراقوش.. وهم يعرفون قراقوش.

قراقوش : أنا أعرف أن الناس تكرهنى.. وأنا أيضاً أكرههم.. لا يفهمون أننى

أستطيع أن أحرقهم وأحرق القاهرة مثلما حرق شاور القاهرة وناسها .. وجدان .. حبيبتى وجدان.

وجدان : أحبك كيف؟ وأنت عملت أكثر من شاور.. قتلت وحرقت وسجنت وأكبر شئ فعلته الظلم.. تركت القوى يأكل الضعيف.. والغنى يأكل الفقير.. كيف تريدنى أن أحبك وأنا أرى الدم يملأ يديك ولحم الفقراء فى بطنك؟؟ كيف أحبك؟؟ فقط قول لى.. أنا أعرف أنه لا يوجد إمرأة فى المحروسة إلا وتتمنى تراب قدميك.. لكن أنا لا..

قراقوش : أنت تحبين عثمان المجنون.

وجدان : عثمان حررنى وأنا جارية.. عثمان سترنى وتزوجنى وجعلنى زوجة القاضى.. عثمان استأمننى على ماله وبيته.

قراقوش : سأقتله.. أتسمعين؟ سأقتله أمامك (يعطيها ظهره)

وجدان : أريد أن أحرر الناس من ظلمك.

قراقوش : لا استطيع يا وجدان .. استطيع أن أجعل القاهرة تنام من العصر.. ولا أجعل بن ادم يسعل.. أقدر أن أحرقها.. أهدمها.. أقدر أن أذبح الناس كلهم.. إلا أنت.. إلا أنت .. لأنى أحبك يا وجدان.. أحبك.. أقبل يدك.. (يحاول تقبيل يدها)

وجدان : لن أكذب عليك.. وأقول لك إننى استطيع البقاء بجوارك لكم بشروطى.

قراقوش : أنا موافق.

وجدان : ألن تسمعها أولاً.؟

قراقوش : قولى.

وجدان : تفرج عن كل الناس الغلابة.. عم حنا وسمحون وعبود ووحيدة.. وكل الناس المتهمين فى قتلك.

قراقوش : يفرج عنهم فى الحال.

وجدان : وأتزوج عثمان وأظل معك هنا طاهية لك وخادمة.

قراقوش : لكن عثمان.

وجدان : لابد أن يبقى معى عثمان.

قراقوش : أنا موافق.

وجدان : وأيضاً...

قراقوش : (يقاطعها) أبقى أيضاً..؟

وجدان : تسمع طلبات الولد جعفر.

قراقوش : هذا الحقير .. الحرامى !

وجدان : هذا الحقير الحرامى.. هو الرجل الوحيد الذى أحببته فى حياتى.

قراقوش : أتحبين هذا؟

وجدان : كنت أحبه وأنا صغيرة.

قراقوش : والآن.؟

وجدان : الحب فى قلبى ماتى يا قراقوش منذ زمن (تنادى جعفر) يا جعفر.. يا جعفر.

قراقوش : يا جعفر.

جعفر : (يدخل) نعم يا مولاى.

وجدان : مولانا السلطان قراقوش أفرج عن كل الناس.. وحيدة وعمك عبود وحنا وسمحون.. كلهم إفراج.

جعفر : عاش قراقوش.

قراقوش : أظن هكذا انتهينا؟

جعفر : مازال لى طلب يا مولاى.

قراقوش : (يعطيه كيساً من المال) خذ.

جعفر : أنا لا أريد نقوداً.

قراقوش : ماذا تريد إذن؟

جعفر : أريد مرسوم إفراج أخر.

قراقوش : عمن ؟ عن حرامى مثلك؟

جعفر : أنت وعدتنى.. ووعد الحر دين عليه ووعد السلاطين ونواب السلاطين شئ عظيم.

قراقوش : لا تثرثر كثيراً ماذا تريد؟

جعفر : أريد مرسوم عفو.

قراقوش : لك المرسوم .. باسم من ؟

جعفر : باسم ابن مماتى .

قراقوش : (يمسكه من رقبته) من تقول يا ولد؟ ابن مماتى؟ هل جننت؟ أنا سأقطعه وأقطعك.. سأقتله وأقتلك.

وجدان : قراقوش.. مولاى قراقوش .. الولد سيموت فى يدك.

قراقوش : لن أتركه.

وجدان : لا .. اتركه من أجلى أنا.

قراقوش : تركته .. لكن على شرط أن يقول أين ابن مماتى ؟

جعفر : رقبتى (وقد تركه قراقوش) إن يدك قوية جداً.

قراقوش : لابد أن يقول أين ابن مماتى الآن.. وإلا سأقطع رقبته لأنى جئت إليك وأحضرت إليك وجدان.

جعفر : انا مخطئ واستحق ضرب الشبشب والمركوب.. والأحذية لأنى جئت إليك وأحضرت إليك وجدان.

قراقوش : يا ولد يا قليل الأدب يا حرامى.

جعفر : أنا لست قليل الأدب.. لكن كنت حرامى.

قراقوش : وماذا تعمل الآن ؟

جعفر : قراقوز.

قراقوش : فهمت الآن.. تعمل مع الأعداء.

جعفر : يا عم أى أعداء روق يا عم.

قراقوش : ولد.

وجدان : أنت وعدته يا مولاى.

قراقوش : يا وجدان.. ابن مماتى سبنى وأهاننى وكتب عنى أكثر من كتاب منشور ومقالات.

وجدان : عذراً يا مولاى.. عفا الله عما سلف.. أعطه العفو.

قراقوش : لا استطيع العفو عنه.

وجدان : لماذا ؟

قراقوش : لا يوجد مسئول أو سلطان عفا عن واحد طويل اللسان.

وجدان : العفو عند المقدرة.

جعفر : يا عم روق.. وأجعل البساط أحمدى.

قراقوش : اسمع يا ولد يا جعفر.

جعفر : أأمر.

قراقوش : أنت تخرج ابن مماتى خارج البلاد.. لا أرى وجهه فى بر مصر وأنا سأعطيك الأمان.. لا أحد يتعرض لكم.

جعفر : هات بوسة.. هات بوسة بقى (يحاول تقبيله)

قراقوش : لكن ليس اليوم.

كعفر : ومتى إذن؟

قراقوش : غداً..

جعفر : غداً..؟

قراقوش : غداً لكى تعطيه رسالة.. ولا تقل له إنك قابلتنى أو كلمتنى .. قل له إنك ستهربه وحدك.. وأنا سأعطيك الرسالة الأن.. وعندما خرج خارج مصر أعطها له فى يده على الحدود.

جعفر : ما هذا الكرم والجمال.. هات بوسة.

قراقوش : (يبعده) ما حكاية البوس هذه؟

جعفر : سأخذ الجواب.. وهات عم عبود ووحيدة زوجة أبى معى.. عاش قراقوش.

: (يتحرك الديكور إلى الحارة والساحة والناس فرحة وفى هرج ومرج)

: (ويخرج الزعران والشطار والقراقوزات فى احتفالية فرحين بجعفر ووجدان وعم عبود ووحيدة وتقف نرجس تزغرد)

(استعرض الإفراج عن المساجين)

: تقول كلمات الاستعراض فى شكل رستاتيف.

- نجح الشطار فى هزيمة قراقوش.
- ويطلب جعفر يد نرجس من أبيها.
- ويوافق الأب.
- ونرجس تطلب منه أن يكون له عمل غير القراقوز.
- ويوافق جعفر.

: (ويظل الاستعراض فى شكل مرح وفرح وبهجة)

(عند انتهاء الاستعراض فيد أوت إضاءة)

(فى ركن اليسار تظهر بقعة ضوء .. يظهر فيها ابن مماتى وهو يقرأ الرسالة)

ابن مماتى : والأن أقرأ الرسالة التى أعطاها لى جعفر (يفتح الرسالة) من بهاء الدين قراقوش إلى ابن مماتى .. معقولة؟! فلأكمل...

ص قراقوش : شتمتنى فى كتابك وقلت أن عقل بهاء الدين قراقوش مخرمة فاشوش قد أتلفت الأمة.. ووضعت كتاب الفاشوش فى حكم قراقوش عسى الله أن يريح منه المسلمين.. وأنا أعلم إنك ترحل الأن وتسافر وتغادر الزمان والمكان.. لكن بموافقتى وعفوى عنك.. وأعلم أن كنت تختبئ فى دار الأزعر جعفر.. الأن أراحنا الله منك.. ولتعلم أنى ما رحمت عشرات الألوف ومئات الألوف من المصريين والفرنج.. لكنى رحمتك حتى تعرف قدرى وتكتب مرة تنصفنى.. قراقوش.

ابن مماتى : جعفر باعنى لقراقوش.. كيف .. أفهم؟ جاء الزمان الذى يترك فيه المصرى بلاده ويرحل بعيداً عنها ويهرب من حكمها الظالمين الذين هم ليسو مصريين.. آه يا بلدى..

: (إظلام على ابن مماتى.. فيد أوت على أفراح السوق والأهالى)

: (نرجس جانباً فى أول مستوى للمسرح مع جعفر)

جعفر : والله وأصبحت زوجتى.

نرجس : أقول لك لا أريد أن تنظر هكذا أو هكذا للنساء.

جعفر : انا أنظر للنساء.؟

نرجس : أنا أعرف أن وجدان كانت تحبك وكنت تحبها.

جعفر : كان زمان يا قمر.. ونحن صغار.. لكن لما كبرت وعقلت رأيت القمر أمامى.. أتركه؟ معقولة؟ هاتى بوسة يا بنت.

نرجس : بنت تبتك .. وأنا سيدتك.

جعفر : سيدتى وتاج رأسى.

عبود : (يدخل) هيا يا جعفر خذ زوجتك وأذهبا للدار.

جعفر : أى دار يابا؟

عبود : دارى.

جعفر : لا دارى أنا.

نرجس : أنت لك دار يا أبو دار؟ أنا لن أخرج من دار أبى إلا على دار بنى آدمين.

جعفر : ولم هذا الغلط يا بنت الناس؟ لقد كنا مثل السمن على العسل.

نرجس : سمن على عسل سمن على بصل.. أنا أريد داراً جديدة وأثاثاً جديداً.. ليس لأن أبى وافق على زواجنا وكتب كتابى تظن أن المسألة هينة؟.. اذهب ورتب أمورى فعلاً.

نرجس : أمورك؟ إيه أمور يا أبو أمور؟ أنا أريد داراً مثل دور البنات.

عبود : حسن .. ما رأيكم أن تقيموا فى دارى.

نرجس : لا ينفع يا أبى.

جعفر : ينفع يا عم عبود.

نرجس : وأنت يا أبى.. أين تذهب؟

عبود : أنا سأخذ أمك ونقيم فى دار جدتك عند باب زويلة.

جعفر : أفضل .. التغيير أفضل.. باب زويلة جميلة.

عبود : اتعرفين يا بنتى ماذا أتمنى؟

نرجس : ماذا يا أبى؟

عبود : أن تأتى لنا بطفل صغير أسعد به قبل موتى.

جعفر : هيا يا نرجس بسرعة نصعد إلى دار أبيك .. بسرعة.

نرجس : لماذا يا جعفر.. ماذا حدث؟

جعفر : لكى نحضر لأبيك الطفل الذى يحبه.

نرجس : اخرس يا قليل الأدب.

جعفر : يا بنت أنت زوجتى.

نرجس : قلت لك أخرس.

جعفر : خرست.

عبود : سأذهب إلى الدكان (يتحرك بعيداً)

جعفر : أتعرفين.. أنا أتمنى عندما ننجب طفلاً.. ماذا أود أن أسميه؟

نرجس : ماذا نسميه يا جعفر؟

جعفر : نسميه قراقوش.

نرجس : ماذا تقول؟ (بدهشة) قراقوش.

جعفر : نعم.. أسميه قراقوش.

نرجس : ألم تجد غير هذا الاسم ؟

جعفر : هذا هو الإسم الذى يكبر.. أريد أن أخصيه وأبيعه للمماليك.. حتى يكبر ويصبح وزيراً .. ويصير سلطاناً للبلاد.

نرجس : أجننت يا جعفر.؟

جعفر : لا لم أجن بعد.. إنها الحقيقة حولنا تقول ذلك.

المنادى : (يدخل المنادى) يا أهل مصر المحروسة.. البقاء لله.. البقاء لله (يلتف الناس حول المنادى) مات التقى.. الورع.. حبيب الفقهاء.. عف اللسان.. وافر الحلم.. شديد التواضع.. المتقشف.. وافر الجود والبذل.. مات ولم يترك فى داره لا درهماً ولا ديناراً ولا مالاً ولا عقاراً.. وجدوا فى خزينته الخاصة ديناراً واحداً وسبعة وأربعين درهما.. مات ظاهر اليد وحامى مال المسلمين.. مات البطل الإسلامى العظيم صلاح الدين الأيوبى..

مات الزعيم والقائد والمعلم صلاح الدين الأيوبى.. وتولى الحكم السلطان العادل..

عبود : لا حول ولا قوة إلا بالله.. مات بطل المسلمين إلى رحمة الله يا صلاح الدين...

جعفر : قراقوش هكذا مات مع صلاح الدين.. قراقوش سينتهى يا نرجس .. قراقوش انتهى .. لا تسمى الولد قراقوش .. اسميه صلاح الدين.

نرجس : حسن يا جعفر.. نسميه صلاح الدين الأيوبى.

جعفر : هم يبكى وهم يضحك.

المنادى : وتولى حكم البلاد السلطان العادل الذى عين أتابك مصر الجديد رئيس وزراء ومسئول عن أمن : أبو سعيد بهاء الدين قراقوش الأسدى.

جعفر : قراقوش مرة أخرى.. قراقوش ثانى... لا ..لا.

نرجس : لا .. لا.. لماذا تفعل هذا فينا يا صلاح الدين؟

جعفر : ننحن نحبك يا صلاح الدين.. أتترك لنا قراقوش مرة أخرى.. ماذا أقول لك؟ رحمك الله يا زعيم.. اسمى الولد قراقوش.

ـــــــــــــ ســـــــــــــتار ـــــــــــــ

السيد حافظ